جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

# اختلاف السلف في التفسير
## دراسة نظرية تطبيقية على سورة "التكوير"

الدكتور
**ياسر عبد الهادي عبد الحكيم إبراهيم**
الأستاذ المساعد في قسم أصول الدين التفسير وعلوم القرآن
كلية البنات الإسلامية بأسيوط

العدد التاسع عشر
للعام ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م
الجزء الرابع

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٥م
الترقيم الدولى ISSN 2356-9050

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَهُ عِوَجًا *قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا}(١) وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد ،،،

فإن أفضل ما يشتغل به الباحثون ويتسابق فيه المتسابقون هو كتاب الله –ﷻ– الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ،وقد أدرك الصحابة –ﷺ– قيمة هذا الكتاب فعكفوا على تلاوته وتدبر آياته ، وفهم معانيه ، فنالوا بذلك الأجر العظيم والثواب الجزيل ، وقد تفاوتت مدارك الصحابة –ﷺ– في فهم آيات القرآن الكريم ، فنتج عن ذلك اختلافهم في تفسير آيات القرآن الكريم ،وهذا الاختلاف لا يُنْقِص من قدرهم ولا يحط من منزلتهم ؛ لأن غالب اختلافهم يرجع إلى اختلاف تنوع ، لا اختلاف تباين وتضاد، ولاشك أن الاختلاف سنة الله في خلقه مصداقا لقوله تعالى:

{ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ *إِلَّا مَن رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ }(٢) ، ونظرا لكثرة الاختلاف الوارد عن الصحابة –ﷺ– في تفسير الآية الواحدة فقد يظن البعض أن هذا اختلاف تباين وتضاد وليس كذلك.

فأردت من خلال هذا البحث أن أكشف اللثام عن هذا الموضوع، وأبين للقارئ الكريم أن ما وقع من اختلاف بين السلف لم يكن من قبيل الهوى والتنازع، وإنما كان من قبيل التفاوت في فهم الآية ، نظرا لتفاوت مراتبهم ، وتفاوتهم في القوة العقلية ، ومعرفة ما أحاط بالقرآن من ظروف وملابسات .

وقد سلكت في هذا البحث منهج الاستقراء والتحليل .

---

(١) سورة الكهف الآيتين ( ١ ، ٢ ) .
(٢) سورة هود الآيتين ( ١١٨ ، ١١٩ ) .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من : مقدمة ، وقسمين ، وخاتمة .

المقدمة : تحدثت فيها عن أهمية الموضوع ، والخطة والمنهج .

القسم الأول : الدراسة النظرية ، وتحدثت فيها عن تعريف الاختلاف ، ومفهوم السلف ، وأسباب الاختلاف ، وأنواعه، وأهمية تفسير السلف .

القسم الثاني: الدراسة التطبيقية : وفيها تناولت دراسة الآيات التي وقع فيها اختلاف بين السلف من خلال سورة "التكوير" مبينا نوع الاختلاف وسببه .

الخاتمة : وذكرت فيها أهم نتائج البحث .

وقد سلكت في هذا البحث الآتي :

أولا: صدرت الموضع الذي ورد فيه اختلاف بين السلف بذكر الآية القرآنية التي هي محل اختلاف السلف في التفسير.

ثانيا :ذكرت أقوال السلف في تفسير الآية من خلال كتب التفسير بالمأثور التي اهتمت بنقل أقوال السلف مثل : تفسير ابن جرير ،وابن أبي حاتم ، وابن كثير ،وغيرهم .

ثالثا :قمت بدراسة هذه الأقوال المختلف فيها مبينا نوع الاختلاف ، وسببه، ثم عمدت إلى الجمع بين هذه الأقوال إن كان الاختلاف تنوعا ، وإلى الترجيح إن كان تضادا.

رابعا: اعتمدت في ترجيح الأقوال على كتاب "قواعد الترجيح عند المفسرين "للدكتور/حسين بن علي الحربي .

والله أسأل أن ينفعنا بما علمنا ، وأن يعلمنا ما جهلنا ، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

# القسم الأول

# الدراسة النظرية لاختلاف السلف في التفسير

قبل الشروع في الدراسة التطبيقية لاختلاف السلف هناك أمور مهمة تتعلق بالدراسة النظرية لاختلاف السلف في التفسير، إذ هي بمثابة المقدمات للدراسة التطبيقية، وهذه الأمور هي:

## أولا: تعريف الاختلاف

الاختلاف: مصدر اختلف وهو في اللغة ضد الاتفاق ،يقال: اختلف الأمران واختلفا، لم يتفقا، وكل ما لم يتساويا فقد تخالف واختلف[١] ،قال الراغب : "الاختلاف والمخالفة أن يأخذ كل واحد طريق غير الطريق الأخرى في حاله أو قوله، والخلاف أعم من الضد؛ لأن كل ضدين مختلفان ، وليس كل مختلفين ضدين "[٢].

فالاختلاف والمخالفة تعني التباين والتغاير وعدم الاتفاق والمطابقة.

وقد فرق "الكفوي" بين الاختلاف والخلاف ،بأن الاختلاف: هو أن يكون الطريق مختلفا والمقصود واحدا، والخلاف: هو أن يكون كلاهما مختلفا ، والاختلاف يستند إلى دليل ،والخلاف لا يستند إلى دليل، والاختلاف من آثار الرحمة كما جاء في الحديث المشهور : « اختلاف أمتي رحمة» [٣] ،والمراد فيه

---

(١) ينظر : لسان العرب : ٩ / ٩١، المعجم الوسيط : ١ / ٢٥١ ( خلف ) .

(٢) ينظر : المفردات في غريب القرآن : ١ / ٢٩٤ .

(٣) قال السخاوي : أخرجه البيهقي في المدخل من حديث سليمان بن أبي كريمة عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس، قال: قال رسول الله – ﷺ – : « مهما أوتيتم من كتاب الله فالعمل به لا عذر لأحد في تركه، فإن لم يكن في كتاب الله فسنة مني ماضية، فإن لم تكن سنة مني فما قال أصحابي، إن أصحابي بمنزلة النجوم في السماء، فأيما أخذتم به اهتديتم، واختلاف أصحابي لكم رحمة » ومن هذا الوجه أخرجه الطبراني، والديلمي في مسنده بلفظه سواء، وجويبر ضعيف جدا، والضحاك عن ابن عباس منقطع ... وكذا عزاه العراقي لآدم بن أبي إياس في كتاب العلم والحكم بدون بيان بلفظ: « اختلاف أصحابي رحمة لأمتي » قال: وهو مرسل ضعيف . [ينظر : المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة: ١/ ٦٩].

وقال الشيخ " شعيب الأرنؤوط " : وهذا يخالف الحديث الذي أخرجه أحمد بسنده عن النعمان بن بشير ، قال: قال النبي – ﷺ – على المنبر: « من لم يشكر القليل، لم يشكر الكثير، ومن لم يشكر الناس، لم يشكر الله ، التحدث بنعمة الله شكر، وتركها كفر، والجماعة

**الاجتهاد ، لا اختلاف الناس في الهمم ، بدليل قوله : " أمتي" وأما " الخلاف" فهو من آثار البدعة [١].**

**وفي الاصطلاح :يختلف مفهوم هذا المصطلح باختلاف العلم الحاصل فيه ، والذي يعنينا هنا بيان مفهوم الاختلاف عند المفسرين ، وهو: تباين أقوالهم في معنى اللفظ المفسر، أو أن يذكر كل مفسر في تفسير اللفظ قولا يخالف ما يذكره الآخر. وهذا الاختلاف إن كان تنوعا فسبيله الجمع بين الأقوال ، وإن كان تضادا فلا مناص من الترجيح ، وقبول البعض ورد البعض الآخر.**

## ثانيا: مفهوم السلف في اللغة والاصطلاح :

**السلف في اللغة معناه : السبق والتقدم ، فكل من تقدمك وسبقك فهو سلف وسالف، قال ابن منظور :" السالف المتقدم ، والسلَف والسلَيف والسُلْفة الجماعة المتقدمون ،وقوله –ﷻ-: { فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ }[٢] ،قال الفراء [٣] : "جعلناهم سلفا متقدمين ليتعظ بهم الآخرون " [٤] .**

---

رحمة، والفرقة عذاب » قال المحقق " صحيح لغيره " و " الجماعة". أي: الاتفاق والاجتماع على الأمر حتى يكونوا كلهم جماعة واحدة، وظاهر هذا خلاف ما اشتهر في ألسنة الناس: « اختلاف أمتي رحمة ». [ ينظر : مسند أحمد ٣٠/ ٣٩٠ ، ٣٩١ ].

وعليه فإن حديث : « اختلاف أمتي رحمة » لا أصل له ، نعم الاختلاف في الفروع ببذل الجهد ، والاجتهاد ، وسوق الدليل ، رحمة ، وأما الاختلاف في غير ذلك فهو طريق للشر والفساد والعذاب .

قال " ابن قدامة المقدسي ": والاختلاف بالنسبة إلى إمام في فروع الدين. كالطوائف الأربعة فليس بمذموم، فإن الاختلاف في الفروع رحمة، والمختلفون فيه محمودون في اختلافهم، مثابون في اجتهادهم، واختلافهم رحمة واسعة، واتفاقهم حجة قاطعة. [ ينظر: لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد: ١/ ٤٦].

ولا شك أن اختلاف الأئمة المجتهدين في فهم نصوص الكتاب والسنة وما تدل عليه ظاهرة طبيعية في شريعة الإسلام، لأن أكثر نصوصه ظنية الدلالة، وهذا الاختلاف أراده الله تعالى ورضيه، فهو رحمة وتوسعة ومجال للتنافس والإبداع، ولقد كان من أثره هذا التراث الضخم الذي تحفل به المكاتب الإسلامية من المؤلفات المتنوعة . [ينظر : تحقيق عبد القادر الأرنؤوط على جامع الأصول في أحاديث الرسول للجزري : ١ / ١٨٢] .

(١) ينظر : الكليات ، ص٦١ .
(٢) سورة الزخرف الآية ( ٥٦ ) .
(٣) لم أعثر عليه في معاني القرآن : ٣ / ٣٦ عند بيان معنى الآية .
(٤) لسان العرب : ٩ / ١٥٨ ( سلف ) .

فالأصل اللغوي لهذه الكلمة تعني التقدم والسبق ،فكل من تقدمك فهو من السلف دون تحديد لزمن معين، هذا في العرف اللغوي .

وأما في الاصطلاح، فقد اختلف العلماء في تحديد المدة الزمنية لمن يطلق عليهم مسمى [السلف]، والغالب أنهم هم الصحابة والتابعون وتابعوهم ، والسلف في مصطلح المحدثين والمفسرين لا يخرج عن هذه الطبقات الثلاث، قال البغوي: السلف هم أهل القرون الثلاثة الذين هم خير الأمة بشهادة نبيهم -ﷺ -(١).

والدليل على ذلك – أيضا – أن الكتب التي عنيت بالتفسير بالمأثور كـ"جامع البيان" للطبري ،وابن أبي حاتم ، وابن كثير، يعتمدون على نقل أقوال أهل هذه الطبقات الثلاث، الذين شهد لهم النبي – ﷺ – بالخيرية في الحديث الذي رواه ابن مسعود –رضي الله عنه– عن النبي – ﷺ – قال : « خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجيء من بعدهم قوم تسبق شهادتهم أيمانهم وأيمانهم شهادتهم» (٢) .

قال النووي : " والصحيح أن قرنه – ﷺ – الصحابة والثاني التابعون والثالث تابعوهم" (٣) .

## ثالثا : أسباب الاختلاف في تفسير السلف

لم يكن الصحابة –رضي الله عنهم– على درجة واحدة في فهم معاني القرآن الكريم ، وذلك لتفاوتهم في القوة العقلية ، ومعرفتهم باللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم،إلا أن الاختلاف الواقع في التفسير بين الصحابة كان قليلا بالنسبة لمن بعدهم من التابعين ، قال ابن تيمية : " وكان النزاع بين الصحابة في تفسير القرآن قليلا جدا ، وهو وإن كان في التابعين أكثر منه في الصحابة ، فهو قليل بالنسبة إلى من بعدهم وكلما كان العصر أشرف كان الاجتماع والائتلاف والعلم

(١) ينظر: مشكاة المصابيح للبغوي بشرح مرقاة المفاتيح لملأ على القاري: ١/ ٣٤.
(٢) ينظر : صحيح البخاري بشرح عمدة القاري : ٢٣ / ٤١ ، ٤٢ ، كتاب : الرقاق ، باب : ما يحذر من زينة الدنيا والتنافس فيها ، صحيح مسلم بشرح النووي : ١٦ / ٨٤ ، كتاب : فضائل الصحابة ، باب : فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم .
(٣) شرح النووي على صحيح مسلم : ١٦ / ٨٥ .

والبيان فيه أكثر" [١]،ويرجع الاختلاف بين السلف في التفسير إلى أسباب متعــددة منـها :

(١) ينظر : مقدمة في أصول التفسير ، ص ١٠ .

**الأول: الاشتراك :**

**وهو اللفظ الدال على أكثر من معنى في لغة العرب ، والمشترك قد يكون من أحرف التضاد ، وقد لا يكون، وإذا كان من أحرف التضاد قد يجوز حمل الآية على المعنيين المتضادين ، ويكونان بمثابة التفسيرين للآية ، ويكون هذا إذا اختلف المحل ، وقد يمتنع حمل الآية عليهما معا ، ويلزم القول بأحدهما نفي الآخر والأمثلة على ذلك كثيرة:**

**أ-من المشترك المتضاد الذي يجوز حمل الآية على معنييه المتضادين لفظ "عسعس" في قوله تعالى : { وَاللَّيْلِ إِذَاعَسْعَسَ } [١] ،بمعنى أقبل ،وبمعنى أدبر،فيجوز حمل الآية على المعنيين معا ؛لأن الإقبال والإدبار لليل أحدهما في زمن غير الزمن الآخر.**

**ب- من المشترك المتضاد الذي يمتنع حمل الآية على معنييه ، بل يلزم من القول بأحدهما نفي الآخر ، لفظة " قرء" في قوله تعالى :{ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِن ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ}[٢]فقد ورد في لغة العرب بمعنى الطهر، وبمعنى الحيض ، روي المعنى الأول عن : زيد بن ثابت وابن عمر وعائشة والزهري ، وروى المعنى الثاني عن : عمر وعلي وابن مسعود وعبادة بن الصامت وأبي الدرداء وعكرمة والضحاك وسفيان الثوري والسدي [٣] ،ففي هذه الآية يمتنع حمل الآية على المعنيين معا ؛ لأن القول بأحدهما يستلزم القول بنفي الآخر، فالمطلوب من المرأة أن تتربص إما ثلاثة أطهار أو ثلاث حيض ، والسبب هو اتحاد المحل الذي يحصل فيه كلاهما وهو الرحم، فلا يمكن أن يتحقق الطهر والحيض في آن واحد، فيقال ، امرأة حائض وطاهر.**

**ج- ومن المشترك الذي ليس من أحرف التضاد وهو كثير لفظ "العتيق" في قوله تعالى:{ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ}[٤] فقيل العتيق بمعنى : القديم ، وهو قول**

---

(١) سورة التكوير الآية ( ١٧ ) .
(٢) سورة البقرة من الآية ( ٢٢٨ ) .
(٣) ينظر : جامع البيان ٤ / ٥٠٠ – ٥٠٨ ، فتح القدير ، ص ١٥١ .
(٤) سورة الحج من الآية ( ٢٩ ) .

الحسن وابن زيد ، وقيل العتيق : المعتق من الجبابرة، بمعنى أنه محرر لا يملكه أحد، وبه قال مجاهد وقتادة وابن الزبير [١]وهذا مما يجوز حمل الآية على معنييه.

والاشتراك قد يكون في الأسماء كـ " قسورة " للأسد والرامي، و"الصريم" للنهار والليل،وقد يكون في الأفعال كـ "ظن" للشك واليقين[٢].

**الثاني الاضمار والإظهار** :

وبيان ذلك أن المراد قد يكون ظاهراً لا لبس فيه ولا اختلاف، كقوله تعالى: {وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ} [٣] ففاعل المجيء ظاهر، لا لبس فيه، وكذا فاعل التكلم ،ويختلف المفسرون أحياناً في مرجع الضمير إذا كان الفاعل مضمراً، نحو قوله تعالى:{ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى*فَكَانَ قَاب قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى}[٤]، فقيل: إن الضمير في "دنا" لجبريل –عليه السلام– وهو قول عائشة وابن مسعود وأبي ذر وأبي هريرة ،وقيل دنا الرب من محمد – ﷺ – وهو قول ابن عباس وأنس بن مالك[٥]، ومثال ذلك أيضا قوله تعالى:{ وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ } [٦]ففي مرجع هاء الكناية قولان :

**الأول:** أن مرجعها إلى الله –تعالى– وبه قال قتادة والثوري .

**والثاني** : أن مرجعها إلى الإنسان الكنود، رُوى هذا عن الحسن ومحمد ابن كعب [٧][٨] .

**الثالث: الحذف المحتمل في تقديره لأكثر من معنى** :

إذا وقع في الكلام حذف، وكان المحذوف محتملا لأكثر من معنى كان هذا سببا في اختلاف المفسرين، إذ يذكر كل مفسر أحد هذه المعاني المحتملة .

---

(١) ينظر : جامع البيان : ١٨/ ٦١٤ ، ٦١٥ ، تفسير ابن أبي حاتم : ٨/ ٢٤٩٠.
(٢) ينظر : فصول في أصول التفسير، ص٨٨، ٨٩، بحوث في أصول التفسير ومناهجه، ص٤٦، ٤٧ .
(٣) سورة الأعراف من الآية ( ١٣٤ ) .
(٤) سورة النجم الآيتين ( ٨ ، ٩ ) .
(٥) ينظر: جامع البيان: ٢٢/ ٥٠١ ، ٥٠٢ ، تفسير ابن أبي حاتم: ١٠/ ٣٣١٩ ، تفسير ابن كثير: ٨ / ٢٨٧ .
(٦) سورة العاديات الآية ( ٧ ) .
(٧) ينظر : جامع البيان : ٢٤ / ٥٦٧ ، فتح القدير ، ص ١٦٤٨ .
(٨) ينظر : بحوث في أصول التفسير ومناهجه ، ص ٥١ ، ٥٢ ، فصول في أصول التفسير ، ص ٩٠ ، اختلاف السلف في التفسير بين النظرية والتطبيق ، ص ٢٠٣ .

مثال ذلك : قوله تعالى : {وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ}[١] ،فقوله : {مِنْ قَبْلُ} يحتمل أحد وجهين :

**الأول** : { مِنْ قَبْلُ} أي في الدنيا، روي عن ابن مسعود وابن عباس وقتادة وابن زيد ومجاهد والسدي .

**الثاني** : { مِنْ قَبْلُ} أي من نعيم الجنة ، وعليه يكون { مِنْ قَبْلُ} أي من قبل هذا من النعيم الأخروي ، روي هذا عن عكرمة وقتادة والربيع [٢] ، وهذا الخلاف سببه وجود محذوف مقدر متعلق بقوله { مِنْ قَبْلُ} وهو محتمل لأن يراد به رزق الدنيا ، ويراد به رزق الآخرة[٣] .

**الرابع**: **أن يكون اللفظ محتملا لأكثر من معنى مع اتحاد المسمى** :

فيعبر كل واحد من المفسرين عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد في المسمى، مثال ذلك قوله تعالى :{ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ } [٤] .

فمن السلف من ذهب إلى أنه القرآن ومنهم من ذهب إلى أنه اتباع السنة والجماعة ، ومنهم من قال طريق العبودية ومنهم من قال طاعة الله ورسوله [٥] ، فهذه كلها أقوال لا منافاة بينها ولا تباين ، بل كلها متفقة في الحقيقة ؛ لأن دين الإسلام هو اتباع القرآن ، وهو طاعة الله ورسوله ، وهو طريق العبودية لله ، فالذات واحدة ، وكلٌ أشار لها ووصفها بصفة من صفاتها [٦].

**الخامس** : **احتمال اللفظ لمعنى قريب ولآخر بعيد** :

اللفظ الواحد قد يحتمل معنيين أحدهما قريب ظاهر يتبادر إلى الذهن عند سماع اللفظ، والآخر بعيد محتمل ، فيقع الاختلاف بسبب تغاير أقوال المفسرين

---

(١) سورة البقرة من الآية ( ٢٥ ) .
(٢) ينظر : جامع البيان : ١ / ٣٨٥ – ٣٨٧ ، تفسير ابن أبي حاتم : ١ / ٦٦ .
(٣) ينظر : اختلاف السلف ، ص ١٩٨، ١٩٩، ومن أمثلة ذلك أيضا قوله تعالى : { قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَالاَ تَعْلَمُونَ } سورة البقرة من الآية (٣٠) ، وقوله تعالى : { وَتَرْغَبُونَ أن تَنكِحُوهُنَّ } سورة النساء من الآية (١٢٧) .
(٤) سورة الفاتحة الآية ( ٦ ) .
(٥) ينظر : جامع البيان : ١ / ١٧١ – ١٧٦ ، تفسير ابن أبي حاتم : ١ / ٣٠ .
(٦) ينظر :مقدمة في أصول التفسير، ص١١ – ١٤، التفسير والمفسرون١/١٣٥، ١٣٦ .

في الحمل على المعنى القريب أو البعيد ، والفرق بين هذا وبين المشترك ،هو تساوي معنيي المشترك في دلالة اللفظ عليهما ، بخلاف دلالة اللفظ على المعنيين هنا ، فليس بمستوٍ، إذ أحدهما قريب متبادر من اللفظ ، والآخر بعيد .

مثال ذلك : قوله تعالى : { وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ } [(١)]، فقد اختلف السلف في معنى قوله: "لرجمناك" على قولين :

الأول: لرجمناك بالحجارة ، والثاني : لرجمناك بالسب والشتم، والأول هو المعنى القريب المتبادر للذهن [(٢)] ، والثاني هو المعنى البعيد.

قال ابن عطية { لَرَجَمْنَاكَ } قيل: معناه بالحجارة–وهو الظاهر وقاله ابن زيد– وقيل معناه: لَرَجَمْنَاكَ بالسب– وبه فسر الطبري [(٣)].

وهذا أيضا تستعمله العرب، ومنه قوله تعالى:{لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا } [(٤)]

**السادس :احتمال اللفظ لأكثر من تصريف في اللغة** :

قد يكون للكلمة أكثر من تصريف في اللغة يختلف المعنى فيها باختلاف تصاريفها، فيأتي مفسر ويحمل معناها على أحد هذه التصاريف، بينما يأتي آخر ويحمل معناها على التصريف الآخر ، مثال ذلك :لفظة " يُضَآر" في قوله تعالى :{ وَلاَ يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ}[(٥)] ،فتصريف لفظ " يُضَآر"يحتمل أن يكون " يضارر" بفتح الراء ، ويحتمل أن يكون " يضارر " بكسر الراء ،فعلى الاحتمال الأول يكون النهي عن وقوع الضرر بالكاتب والشهيد ، وهو قول : ابن عباس ومجاهد وعطاء وعكرمة والضحاك والسدي والربيع ،وعلى الاحتمال الثاني يكون النهي عن وقوع الضرر من الكاتب والشهيد، وهذا قول : طاووس والحسن وقتادة[(٦)][(١)].

---

(١) سورة هود من الآية ( ٩١ ) .
(٢) ينظر : اختلاف السلف ، ص ١٩٥ ، ١٩٦ ، فصول في أصول التفسير ، ص ٩٢ ، ٩٣ ، ومن أمثلة ذلك – أيضا – الاختلاف في تفسير قوله تعالى : { وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ} سورة هود من الآية ( ٧١ ) ، وقوله : { إِنّ هَذَآأَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ } سورة ص الآية (٢٣) .
(٣) ينظر : جامع البيان : ١٥ / ٤٥٨ .
(٤) ينظر : المحرر الوجيز: ٣/ ٢٠٢، والمذكور من سورة مريم من الآية (٤٦).
(٥) سورة البقرة من الآية ( ٢٨٢ ) .
(٦) ينظر : جامع البيان : ٦ / ٨٥ – ٩٠ .

**السابع :أن يذكر كل مفسر من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل ، وتنبيه المستمع على النوع لا على سبيل الحد المطابق للمحدود في عمومه وخصوصه**:

مثال ذلك ، قوله تعالى:{ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ}(٢)، فبعضهم فسر (السابق) بمن يصلي أول الوقت، و(المقتصد) هو من يصلي في إثنائه ، و(الظالم) بمن يصلي بعد فواته، وبعضهم فسر (السابق) بمن يؤدي الزكاة المفروضة مع الصدقة، و(المقتصد) بمن يؤديها وحدها ، و(الظالم) بمانع الزكاة ، فكل مفسر ذكر فردا من أفراد العام على سبيل التمثيل لا الحصر ،لتعريف المستمع أن الآية تتناول المذكور، وللتنبيه به على نظيره ... وهذا الاختلاف في ذكر المثال لا يؤدي إلى التباين والتناقض بين الأقوال؛ إذ من المعلوم أن الظالم يتناول المضيع للواجبات ، والمنتهك للحرمات ، والمقتصد يتناول فاعل الواجبات وتارك المحرمات ، والسابق يتناول من تقرب بالحسنات مع الواجبات (٣).

**الثامن: بلوغ الحديث للمفسر أوعدم بلوغه** :

قد يكون الخلاف بين المفسرين سببه أن أحد المفسرين بلغه حديث النبي – ﷺ– في تفسير اللفظة التي هي موضع الخلاف ،فيفسر اللفظة بالحديث، والآخر لم يبلغه الحديث ،فيفسر اللفظ بخلافة ،ومن هنا يتأتى الخلاف .

مثال ذلك ، قوله تعالى:{ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ } (٤) ،فقد اختلف السلف في تفسير " الكوثر" على أقوال :

الأول : أنه نهر في الجنة ، وهو قول أكثر السلف ، منهم : ابن عباس وأنس وعائشة ، وأسامة بن زيد.

الثاني :أنه حوض النبي – ﷺ – في الموقف ، قاله عطاء.

الثالث : النبوة ، قاله عكرمة.

---

(١) ينظر : فصول في أصول التفسير، ص ٩١، ٩٢، ومن الأمثلة أيضا قوله تعالى: { لاَتُضَآرَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ} سورة البقرة من الآية (٢٣٣) .

(٢) سورة فاطر الآية ( ٣٢ ) .

(٣) ينظر: مقدمة في أصول التفسير، ص ١٤، ١٥، التفسير والمفسرون: ١/ ١٣٦ .

(٤) سورة الكوثر الآية ( ١ ) .

**الرابع : القرآن ، قاله الحسن [١].**

**فمن فسر " الكوثر" بأنه نهر أعطاه الله –تعالى – لنبيه في الجنة استند إلى الحديث الذي رواه أنس عن النبي – ﷺ – قال: « بينما أنا أسير في الجنة إذا أنا بنهر حافتاه قباب الدر المجوف. قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك، فإذا طينه أو طيبه مسك أذفر » [٢] .**

**تنبيه** :

**قد تتعدد المعاني في تفسير الآية تبعا لاختلاف القراءة فيها، وهذا لا يعد سببا من أسباب الاختلاف بين المفسرين من السلف [٣] ، كما لا يعد اختلاف المعنى في الآية من قبيل اختلاف التنوع أو التضاد ؛لأن اختلاف المعنى وتعدده إنما حدث بسبب تعدد اللفظ باختلاف القراءة ، ولم يحدث الاختلاف في اللفظ الواحد، ولذا يعد العلماء القراءتين بمنزلة الآيتين ، وهذا ما نبه عليه "الزركشي" فقال : "وَقَدْ جَعَلُوا تَعَارُضَ الْقِرَاءَتَيْنِ فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ كتعارض الآيتين كقوله: {وأرجلكم} بالنَّصْبِ وَالْجَرِّ [٤] وَقَالُوا يُجْمَعُ بَيْنَهُمَا بِحَمْلِ إِحْدَاهُمَا عَلَى مَسْحِ الْخُفِّ وَالثَّانِيَةِ عَلَى غَسْلِ الرِّجْلِ إِذَا لَمْ يَجِدْ مُتَعَلِّقًا سِوَاهُمَا" [٥] .**

---

(١) ينظر : جامع البيان : ٢٤ / ٦٤٥ – ٦٤٨ ، فتح القدير ، ص ١٦٥٩ ، ومن أمثلة ذلك، اختلاف السلف في تعيين المراد بالصلاة الوسطى في قوله تعالى : { حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ } سورة البقرة الآية ( ٢٣٨ ) .
واختلافهم في المراد بالنكاح في قوله تعالى : { فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّى تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ} سورة البقرة من الآية ( ٢٣٠ ) .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب : الرقاق ، باب : في الحوض . [ ينظر :صحيح البخاري بشرح عمدة القاري: ٢٣ / ١٣٩ ، ١٤٠ ] ، مسلم في كتاب: الصلاة ، باب: حجة من قال البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة . [ ينظر : صحيح مسلم بشرح النووي : ٤ / ١١٢ ] .
وقوله: (أذفر) ، بالذال المعجمة أي: الذكي الرائحة . [ عمدة القاري : ٢٣ / ١٤٠ ] .

(٣) وقد فطن لذلك الدكتور الذهبي في التفسير والمفسرون : ١ / ١٣٧ ، فلم يعده من أسباب الاختلاف ، بينما عد الدكتور / فهد الرومي في كتابه بحوث في أصول التفسير ومناهجه ، ص ٤٤ ، ٤٥ ، الاختلاف في القراءة سببا من أسباب اختلاف السلف في التفسير ، وقد جانبه الصواب في ذلك .

(٤) قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُم إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ} سورة المائدة من الآية (٦)،قرأ نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب وحفص بنصب اللام في "أرجلكم"، وقرأ الباقون بالخفض. [ النشر في القراءات العشر : ٢ / ٢٥٤ ،كتاب السبعة لابن مجاهد : ١ / ٢٤٢ ] .

(٥) البرهان في علوم القرآن : ٢ / ٥٢ .

وقد نفي السيوطي أن يكون تعدد المعنى بسب اختلاف القراءة من قبيل الاختلاف في التفسير، فقال: من المهم معرفة التفاسير الواردة عن الصحابة بحسب قراءة مخصوصة وذلك أنه قد يرد عنهم تفسيران في الآية الواحدة مختلفان فيظن اختلافا وليس باختلاف وإنما كل تفسير على قراءة وقد تعرض السلف لذلك فأخرج ابن جرير في قوله تعالى: {لَقَالُواْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ} [١] من طريق عن ابن عباس وغيره أن {سكرت} بمعنى "سدت" ومن طرق أنها بمعنى "أخذت" ثم أخرج عن قتادة قال:من قرأ "سُكِّرت"[٢] مشددة فإنما يعني "سدت" ومن قرأ "سكرت" مخففة فإنه يعني "سحرت"[٣] .

وهذا الجمع من قتادة نفيس بديع ... ومن أمثلة هذا أيضا الاختلاف الوارد عن ابن عباس وغيره في تفسير آية:{ أَوْلاَ مَسْتُمُ النِّسَاء}[٤] هل هو الجماع أو الجس باليد فالأول تفسير لقراءة "لامستم" والثاني لقراءة {لمستم} [٥]ولا اختلاف[٦].

وعليه فأقول: إن ما ذكره السلف في تفسير قوله تعالى:{ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ } [٧] ليس من قبيل اختلاف السلف في التفسير، وإنما هو من باب تعدد المعاني باختلاف اللفظ ،نظراً لاختلاف القراءة ،فقد ذكر السلف في تفسير قوله

{ بضنين} قولين:

---

(١) سورة الحجر الآية ( ١٥ ) .
(٢) اختلفوا في: " سكرت " فقرأ ابن كثير بتخفيف الكاف، وقرأ الباقون بالتشديد[النشر٢/٣٠١].
(٣) ينظر : جامع البيان : ١٧ / ٧٤ ، ٧٥ .
(٤) { وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا } سورة النساء من الآية ( ٤٣ )
{ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا } سورة المائدة من الآية (٦) .
(٥) اختلفوا في قوله : " لامستم "في السورتين فقرأ حمزة والكسائي وخلف بغير ألف فيهما، وقرأ الباقون فيهما بالألف . [ ينظر : النشر : ٢ / ٢٥٠ ، كتاب السبعة : ١ / ٢٣٤ ] .
(٦) الإتقان في علوم القرآن : ٤ / ٢٢٢ .
(٧) سورة التكوير الآية ( ٢٤ ) .

الأول :ذهب زر بن حبيش وإبراهيم النخعي ومجاهد وقتادة وابن زيد إلى أن معنى { بضنين } بالضاد[١] أي ببخيل.

الثاني : ذهب ابن عباس وسعيد بن جبير وإبراهيم النخعي ،وزر بن حبيش والضحاك إلى أن معنى { بظنين } بالظاء أي بمتهم [٢].

فاختلاف المعنى بين السلف كما نرى ، ليس واقعا على لفظ واحد ، وإنما في لفظين هما: "بضنين ، بظنين" لذا فلن أدرج هذه المسألة في الدراسة التطبيقية لاختلاف السلف في تفسير سورة " التكوير" والله أعلم .

## رابعا : أنواع الاختلاف في تفسير السلف.

الاختلاف بين البشر سنة من سنن الله –تعالى – في خلقه ، فالناس متفاوتون في عقولهم ، بل ومختلفون في عقائدهم ، وهذا أمر تقتضيه فطرتهم البشرية ، وطبيعتهم العقلية ،وقبل هذا وذاك أمر اقتضته مشيئة الله –تعالى– في خلقه، قال تعالى:{ وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ولا يزالون مُخْتَلِفِينَ}[٣]، والاختلاف بين السلف في التفسير له أنواع متعددة باعتبارات مختلفة ، وهي:

### أولا : باعتبار اللفظ والمعنى ويقع الاختلاف بينهم على ثلاثة أنواع:

**أ**-اختلاف في اللفظ دون المعنى ، فهذا لاتأثير له في معنى الآية ، مثاله قوله تعالى : { وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ}[٤] ،قال ابن عباس قضى: أمر، وقال مجاهد : وصى ، وقال الربيع :أوجب [٥] ، وهذه التفسيرات معناها واحد ، أو متقارب ،فلا تأثير لهذا الاختلاف في تفسير معنى الآية.

**ب**- اختلاف في اللفظ والمعنى ، والآية تحتمل المعنيين لعدم التضاد بينهما، فتحمل الآية عليهما وتفسر بهما، ويكون الجمع بين هذا الاختلاف أن كل واحد من القولين ذكر على وجه التمثيل لما تعنيه الآية أو التنويع ،مثاله قوله تعالى : {وَكَأْسًادِهَاقًا } [٦] ، قال

---

(١) اختلفوا في: " بضنين " فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو والكسائي، بالظاء ، وَقَرَأَ نَافِع وَعَاصِم وَابْن عَامر وَحَمْزَة بالضاد . [ينظر : النشر : ٢ / ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، كتاب السبعة في القراءات : ١ / ٦٧٣ .

(٢) ينظر : جامع البيان : ٢٤ / ٢٦١ .

(٣) ينظر : سورة هود الآية ( ١١٨ ) .

(٤) ينظر : سورة الإسراء من الآية ( ٢٣ ) .

(٥) جامع البيان : ١٧ / ٤١٣ ، ٤١٤ .

(٦) سورة النبأ الآية ( ٣٤ ) .

ابن عباس دهاقا: مملوءة ، وقال مجاهد: متتابعة ، وقال عكرمة صافية [١]، ولا منافاة بين هذه الأقوال ، والآية تحتملها ، فتحمل عليها جميعا.

ج- اختلاف في اللفظ والمعنى والآية لا تحتمل المعنيين منعا للتضاد بينهما ، فتحمل الآية على الأرجح بدلالة السياق ، مثال ذلك قوله تعالى :{ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلاَّ أَن يَعْفُونَ أَوْيَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ}[٢]قال علي وابن عباس في أحد قوليه: الذي بيده عقدة النكاح هو (الزوج)، وقال ابن عباس ، والنخعي والحسن وعلقمة هو (الولي)[٣] ، والراجح الأول لدلالة المعنى عليه [٤]، ورجحه الطبري [٥] .

**ثانيا:باعتبار كون المعاني متنافية أو غير متنافية ينقسم الاختلاف إلى:**

**أـ اختلاف تنوع:**

وأكثر ما يقع من اختلاف بين السلف يرجع إليه ، لا إلى اختلاف التضاد[٦] قال " ابن تيمية":(غالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد) [٧]،فتحمل الآية على جميع ما قيل فيها إذا كانت معان صحيحة غير متعارضة، وهذا النوع من الاختلاف له أسباب كثيرة، تقدم ذكرها عند بيان أسباب الاختلاف بين السلف في التفسير.

**بـ اختلاف تضاد:**

وهو أن يكون في معنى الآية قولان أو أكثر ينافي أحدهما الآخر، بحيث لا يمكن الجمع بينهما، فيلزم المصير إلى أحدهما ورد الآخر.وهو واقع في تفسير السلف، لكنه قليل ، ومن أمثلة هذا النوع اختلاف السلف في تعيين الذبيح في

---

(١) ينظر : جامع البيان : ٢٤ / ١٧٣ ، تفسير ابن كثير : ٨ / ١٧٤ .
(٢) سورة البقرة من الآية ( ٢٣٧ ) .
(٣) ينظر : جامع البيان : ٥ / ١٤٦ – ١٥٢ .
(٤) ينظر : أصول التفسير لابن عثيمين : ١ / ٢٩ ، ٣٠ .
(٥) ينظر : جامع البيان : ٥ / ١٥٨ – ١٦١ .
(٦) والفرق بين اختلاف التضاد والتنوع ، أن اختلاف التضاد لا يتأتى فيه الجمع بين القولين أو الأقوال المتضادة ، أما اختلاف التنوع فيمكن الجمع فيه بين الأقوال إذ ليس ثمة تضاد فيه بين الأقوال .
(٧) ينظر : مقدمة في أصول التفسير ، ص ١١ .

قوله تعالى:{ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ...}[١]، فقد اختلف السلف في ذلك على قولين :

**الأول:** أن المراد بالذبيح هو "إسحاق" وهو قول قتادة والسدي وابن عباس في أحد قوليه وابن مسعود وكعب الأحبار.

**الثاني:** المراد بالذبيح هو " إسماعيل" وهو قول ابن عباس وابن عمر ومجاهد ومحمد بن كعب والحسن البصري وسعيد بن جبير وعكرمة وعلي بن أبي طالب وغيرهم[٢].

فهذان قولان متناقضان ، يلزم من القول بأحدهما نفي الآخر، والصحيح هو الثاني، يقول ابن كثير: ( قَدْ ذَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَى أَنَّ الذَّبِيحَ هُوَ إِسْحَاقُ، وَحُكِيَ ذَلِكَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنَ السَّلَفِ، حَتَّى نُقِلَ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ أَيْضًا، وَلَيْسَ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ، وَمَا أَظُنُّ ذَلِكَ تُلُقِّيَ إِلَّا عَنْ أَحْبَارِ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَأُخِذَ ذَلِكَ مُسَلَّمًا مِنْ غَيْرِ حُجَّةٍ. وَهَذَا كِتَابُ اللَّهِ شَاهِدٌ وَمُرْشِدٌ إِلَى أَنَّهُ إِسْمَاعِيلُ، فَإِنَّهُ ذَكَرَ الْبِشَارَةَ بِالْغُلَامِ الْحَلِيمِ، وَذَكَرَ أَنَّهُ الذَّبِيحُ، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ:{ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ } [٣]، وَلَمَّا بَشَّرَتِ الْمَلَائِكَةُ إِبْرَاهِيمَ بِإِسْحَاقَ قَالُوا:{ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ }[٤] ، وَقَالَ تَعَالَى:{ وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ }[٥] ، أَيْ: يُولَدُ لَهُ فِي حَيَاتِهِمَا وَلَدٌ يُسَمَّى يَعْقُوبُ، فَيَكُونُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ عَقِبٌ وَنَسْلٌ. فلا يَجُوزُ بَعْدَ هَذَا أَنْ يُؤْمَرَ بِذَبْحِهِ وَهُوَ صَغِيرٌ؛ لأَنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- قَدْ وَعَدَهُمَا بِأَنَّهُ سَيُعْقَبُ، وَيَكُونُ لَهُ نَسْلٌ، فَكَيْفَ يُمْكِنُ بُعْدَ هَذَا أَنْ يُؤْمَرَ بِذَبْحِهِ صَغِيرًا، وَإِسْمَاعِيلُ وُصِفَ هَاهُنَا بِالْحَلِيمِ؛ لأَنَّهُ مُنَاسِبٌ لِهَذَا الْمَقَامِ)[٦] .

ويقول الشيخ أبو شهبة: والحق أن الذبيح هو إسماعيل -عليه السلام- وهو الذي يدل عليه ظواهر الآيات القرآنية والآثار عن الصحابة والتابعين ،ومنها ماله حكم

---

(١) سورة الصافات من الآية ( ١٠٢ ) .
(٢) ينظر أقوال السلف في تعيين الذبيح في : جامع البيان : ٢١ / ٧٩ – ٨٥ ، فتح القدير ، ص١٢٨٤ .
(٣) سورة الصافات الآية ( ١١٢ ) .
(٤) سورة الحجر من الآية ( ٥٣ ) .
(٥) سورة هود الآية ( ٧١ ) .
(٦) تفسير ابن كثير : ٧ / ٢١ .

**المرفوع بتقرير النبي – ﷺ – ، فلا عجب أن ذهب إليه جمهرة الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، وأئمة العلم والحديث** [١] **.**

(١) ينظر : الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير والحديث ، ص ٢٥٧ .

## خامسا :قيمة التفسير المروي عن السلف

تفسير السلف له من القبول والحجية أكثر من غيره ؛ نظراً لأن السلف أقرب الناس إلى عصر النبوة، وخاصة الصحابة الذين عاصروا نزول القرآن ، وشاهدوا الظروف والملابسات التي نزل عليها القرآن ،ثم جاء من بعدهم التابعون الذين تتلمذوا على الصحابة، واعتمدوا في تفسيرهم لكتاب الله تعالى على ما أخذه الصحابة عن رسول الله – ﷺ – ، وعلى تفسير الصحابة بحسب اجتهادهم ، وعلى ما فتح الله تعالى به عليهم عن طريق النظر والاجتهاد، ثم جاء اتباع التابعين الذين تتلمذوا عليهم ، فنهلوا من معينهم، واقتفوا أثرهم، وقد أثنى الله– تعالى – على الجميع بقوله تعالى:{ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [١] .

وقد بين النبي – ﷺ – أن خير القرون قرنه ،ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم [٢]،وهذا يقتضي أن أقوال السلف في التفسير ليست على درجة واحدة في القبول والحجية، فأقوال الصحابة لا تساويها أقوال التابعين ،وأقوال تابعي التابعين لا تعدل أقوال التابعين .

وهذا يتطلب بيان حكم تفسير هذه الطوائف الثلاث.

**أولا : حكم تفسير الصحابة :**

التفسير الذي يورده الصحابي إما أن يكون ممالا مجال فيه للرأي والاجتهاد، وإما أن يكون فيه مجال للرأي والاجتهاد ، ولكل قسم من هذين القسمين حكمه.

**الأول:** التفسير الذي لا مجال فيه للرأي والاجتهاد، مثل أسباب النزول وبيان الناسخ والمنسوخ يأخذ حكم المرفوع إلى النبي – ﷺ – ولا يجوز رده اتفاقاً، بل يأخذه المفسر ولا يعدل عنه إلى غيره [٣]، قال ابن الصلاح: تَفْسِيرَ الصَّحَابِيِّ حَدِيثٌ مُسْنَدٌ، إذا كان يَتَعَلَّقُ بِسَبَبِ نُزُولِ آيَةٍ " [٤]إذ يغلب على الظن أنه سمعه من

---

(١) سورة التوبة الآية ( ١٠٠ ) .
(٢) سبق تخريجه ص ٨ من البحث .
(٣) ينظر: التفسير والمفسرون: ١ / ٩٥ .
(٤) ينظر: مقدمة ابن الصلاح : ١ / ٥٠ .

النبي – ﷺ – ،ولكن ينبغي مراعاة صحة السند، وألا يكون الصحابي معروفا بالنقل من أهل الكتاب، خاصة فيما يتعلق بالأمور الغيبية.

**الثاني:** إذا كان مما فيه مجال للرأي والاجتهاد، فإن كان ما يذكره تفسير للفظ بحسب لغة العرب، فلا شك في قبوله ، لأنهم أهل اللسان الذين نزل القرآن بلغتهم ، قال الزركشي: ينظر في تفسير الصحابي فإن فسره من حيث اللغة فهم أهل اللسان فلا شك في اعتمادهم [١]، وإن كان اجتهادهم متفقا عليه فيما بينهم فيكون حجة ؛لأنه بمثابة إجماع فيما بينهم، وإن اختلفوا فيما بينهم ، فيرجح بين أقوالهم بأحد المرجحات [٢] .

فالتفسير إذا ثبت عن الصحابي يعض عليه بالنواجذ ، لأنه من أهل القرن الأول ، وهم خير القرون، ولثقتهم وعدالتهم، ولأنهم إذا فسروا القرآن برأيهم ، فرأيهم أصوب من غيرهم، ولأنهم أدرى الناس بكتاب الله يقول "ابن تيمية ": إذ لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعت في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى الناس بذلك لما شاهدوه من القرائن،والأحوال التي اختصوا بها ، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح لاسيما علماؤهم وكبراؤهم"[٣] .

**ثانيا : حكم تفسير التابعين :**

إذالم يوجد التفسير في الكتاب ،ولا في السنة ، ولا في أقوال الصحابة ، فإنه يرجع إلى أقوال التابعين ،ولكن هل أقوالهم حجة في التفسير أم لا؟

**اختلف العلماء في ذلك على قولين :**

**الأول :** ذهبت طائفة منهم الإمام أحمد في رواية عنه ، وابن عقيل وشعبة ، إلى عدم الأخذ بتفسير التابعي وذلك لما يلي:

١- أن التابعين ليس لهم سماع من الرسول – ﷺ – فلا يمكن حمل تفسيرهم على أنه سمعوه منه – ﷺ – بخلاف الصحابة .

٢- أنهم لم يشاهدوا القرائن والأحوال التي نزل عليها القرآن ،فيجوز عليهم الخطأ في فهم المراد، وظن ما ليس بدليل دليلا .

---

(١) ينظر : البرهان : ٢ / ١٧٢ .
(٢) ينظر : فصول في أصول التفسير، ص٩٠ .
(٣) مقدمة في أصول التفسير، ص٤٠ ، تفسير ابن كثير : ١ / ٣٥ .

٣- أن عدالة التابعين غير منصوص عليها كما نص على عدالة الصحابة

**الثاني:** ذهب أكثر المفسرين إلى أنه يؤخذ بقول التابعي في التفسير ، لأن التابعين تلقوا غالب تفسيراتهم عن الصحابة ، فـ"مجاهد " -ﷺ- يقول: عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات ، من فاتحته إلى خاتمته ،أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها، وقال قتادة : " ما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئا ، ولذا حكى أكثر المفسرين أقوال التابعين في كتبهم ، ونقلوها عنهم مع اعتمادهم لها [١].

والراجح :أن تفسير التابعي يؤخذ به إذا كان ما رواه التابعي مما لا مجال فيه للرأي والاجتهاد؛ إذ الغالب أنهم سمعوا ذلك من الصحابة ، بشرط ألا يكون التابعي معروفا بالأخذ من الإسرائيليات ، فإن كان معروفا بذلك فإنه لا يقبل قوله، خصوصا وأن عصر التابعين تميز بكثرة دخول الإسرائيليات في التفسير لكثرة دخول أهل الكتاب في الإسلام ، أما إذا أجمع التابعون على قولٍ في التفسير فينبغي الأخذ به، أما إذا اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ، ولا على من جاء بعدهم، ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن أو السنة أو عموم لغة العرب ،أو أقوال الصحابة [٢].

**ثالثا : حكم تفسير أتباع التابعين :**

بعد أن كان التفسير في عهد الصحابة والتابعين معتمدا على الرواية والتلقين، أصبح في عهد تابعي التابعين يعتمد على التدوين، وبدأ التدوين في التفسير على أنه باب من أبواب الحديث، ثم انفصل التفسير بعد ذلك عن الحديث، ودون فيه على أنه علم مستقل، ثم خطا التفسير خطوة أوسع من ذلك ، فصنف في التفسير خلق حذفوا الأسانيد ، ولم ينسبوا الأقوال إلى قائليها ، وكان ذلك سببا لدخول الوضع في التفسير، والتباس الصحيح بالضعيف، وكان جل اهتمام أتباع التابعين منصرفا إلى رواية تفسير التابعين وتدوينه ، ولذلك قل الاجتهاد فيهم مقارنة بطبقة الصحابة، وطبقة التابعين ، واجتهادهم لا يخلوا من كونه مجمعا عليه أو مختلفا فيه، فإن كان مجمعا عليه كان حجة ، وإن اختلفوا تخير الباحث من أقوالهم ،ورجح بينها وفقا للقواعد المعمول بها في الترجيح[٣] .

---

(١) ينظر: التفسير والمفسرون: ١/ ١٢٩، بحوث في أصول التفسير ومناهجه، ص٣٣، ٣٤ .
(٢) ينظر : مقدمة في أصول التفسير، ص ٤٦ ، التفسير والمفسرون : ١ / ١٣٠ بتصرف .
(٣) ينظر : اختلاف السلف في التفسير ، ص ٥٨ .

# القسم الثاني
# الدراسة التطبيقية لاختلاف السلف
# في تفسير سورة ( التكوير)

قبل البدء في ذكر المواضع التي وقع فيها اختلاف بين السلف في تفسير سورة " التكوير" التي هي محل الدراسة التطبيقية ،اذكر تمهيدا موجزا عن السورة الكريمة .

## أولا: التمهيد

**بين يدي السورة الكريمة :**

**١ـ مكان نزول السورة :**

سورة التكوير مكية بالإجماع [١]،فقد اهتمت السورة بذكر اليوم الآخر وما يقع في ذلك اليوم من أحداث ،كما ركزت على إثبات الوحي، وصدق الرسول – ﷺ – ونفي ما ألصق به من الجنون والشيطنة ،كما يلاحظ أيضا قصر آياتها ،مع قوة الألفاظ ووقعها ،وبلاغة المعنى ،مع تأكيد المعاني بالقسم ، وغير ذلك مما هو من خصائص التنزيل المكي .

**٢ـ ترتيبها :**

لكل سورة ترتيبان، ترتيب في النزول، وترتيب في المصحف، وسورة التكوير ترتيبها في النزول السادسة في السور المكية،بعد "المسد" وقبل "الأعلى"[٢]، وأما في المصحف فهي بعد سورة "عبس" وقبل "الانفطار" .

**٣ـ عدد آياتها:**

آياتها تسع وعشرون آية في جميع العدد ،إلا في عد أبي جعفر فإنها ثمان وعشرون آية ، وسبب الخلاف أن أبا جعفر، لم يعد قوله:{ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ }[٣]آية ، وعدها الباقون [٤].

---

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ٥ / ٥٤٤ ، تفسير القرطبي : ١٩ / ١٩٥ .
(٢) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ١ / ١٩٣ .
(٣) سورة التكوير الآية ( ٢٦ ) .
(٤) ينظر : البيان في عد آي القرآن : ١ / ٢٦٥ .

**٥ـ اسم السورة الكريمة:**

تسمى السورة الكريمة بسورة "التكوير" لذكر الحديث فيها عن تكوير الشمس، ولا يعرف لها اسم سوى ذلك ،والإمام"السيوطي" عندما عد السور التي لها أكثر من اسم لم يذكر سورة التكوير فيها [١]،وصنيعه هذا يدل على أنها من السور التي لها اسم واحد .

**٦ـ علاقة السورة بما قبلها وما بعدها:**

سورة "التكوير" لها صلة وثيقة بما قبلها وهي سورة "عبس" فلما ذكر الله تعالى في ختام "عبس" قوله:{ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ*يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ*وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ } [٢]كان ذلك مظنة لاستفهام السائل عن وقت وقوع ذلك اليوم فقال الله – تعالى– :{ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ*وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ*وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ... }[٣]وذلك متقدم في الوقوع على فرار المرء من أخيه وما عطف عليه ،فهناك علاقة وثيقة بين ما ذكر في مطلع سورة"التكوير" وختام "عبس" من حيث إن ما جاء في بداية التكوير هو دليل وعلامة على يوم القيامة [٤].

وأما علاقة السورة بما بعدها وهي سورة"الانفطار"فهي علاقة الشيء بما هو تمامه،فسورة "الانفطار" متممة لما جاء في سورة "التكوير" من شرح وبيان ليوم القيامة فهما كالشيء الواحد، فسورة التكوير تحدثت عن تكوير الشمس ، وانكدار النجوم، وتسجير البحار، وسورة "الانفطار" تحدثت عن انفطار السماء ،وانتثار الكواكب، وتفجير البحار.

**٧ـ مقاصدها:**

الناظر في ثنايا السورة الكريمة يجد أنها عالجت قضيتين:

الأولى : إثبات حقيقة يوم القيامة ،وما يسبقه من مشاهد مفزعة لم يعهدها الإنسان من قبل في الحياة الدنيوية ، فبعد أن كان الإنسان يرى الشمس وشعاعها في النهار ،والنجوم وضوئها في الليل ،يتبدل الحال فتصبح الشمس ، والنجوم مظلمتان ولا ضوء لهما ،كنتيجة لازمة لتكوير الشمس وانكدار النجوم ،والحامل

(١) ينظر : الإتقان : ١ / ١٨٧ وما بعدها .
(٢) سورة عبس الآيات ( ٣٣ – ٣٥ ) .
(٣) سورة التكوير الآيات ( ١ – ٣ ) .
(٤) ينظر : البرهان في تناسب سور القرآن ، ص ٣٥٨ ، أسرار ترتيب القرآن:١/ ١٥٣ .

من النوق أهملت وتركت وهذا كناية لترك الناس أعمالهم من شدة الهول في هذا اليوم، وهكذا باقي العلامات الأخرى المذكورة في السورة.

الثانية: إثبات أن القرآن الكريم حق ، وأنه منزل من عند الله –تعالى– عن طريق أمين الوحي جبريل –عليه السلام– على النبي – ﷺ – ليبلغه للخلق، وليس كما يدعي كفار قريش من أن القرآن أساطير الأولين أو هو قول شيطان رجيم ،ومن أن المنزل عليه مجنون، بل القرآن ذكر للعالمين ، والمنزل عليه منزه عن التهمة والريبة.

**٨ـ فضلها**:

ورد في فضل هذه السورة حديث :

أخرجه الإمام أحمد والترمذي والحاكم من طريق عبد الله بن بجير الصنعاني القاص،أن عبد الرحمن بن يزيد الصنعاني أخبره، أنه سمع ابن عمر يقول: قال رسول الله – ﷺ – : « من سره أن ينظر إلىّ يوم القيامة كأنه رأي عين فليقرأ: إذا الشمس كورت، وإذا السماء انفطرت، وإذا السماء انشقت، وأحسب أنه قال: سورة هود »[١] .

(١) أخرجه أحمد في مسنده : ٨ / ٤٢٣ ، ٥٢٨ ، ٩ / ١٠ ، ١٠ / ٤٢ ، وعلق عليه المحققون بقولهم : إسناده حسن ، الترمذي في كتاب : التفسير ، باب : ومن سورة إذا الشمس كورت . [ ينظر : سنن الترمذي : ٥ / ٤٣٣ ] ، قال الألباني : صحيح ، والحاكم في المستدرك : ٥٦٠/٢ ، كتاب : التفسير، باب : سورة إذا الشمس كورت ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

## ثانيا: مواضع الاختلاف بين السلف في تفسير سورة التكوير

## الموضع الأول

**اختلاف السلف في تفسير قوله تعالى :﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾(١) .**

**اختلف السلف في تفسير قوله تعالى: { إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ }على قولين:**

**القول الأول:ذهب ابن عباس وأبي بن كعب ومجاهد وقتادة إلى أن المعنى: إذا الشمس ذهب ضوؤها(٢).**

**القول الثاني:ذهب أبوصالح والربيع بن خثيم إلى أن قوله تعالى : { إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ } بمعنى : رمي بها (٣).**

**الدراسة:**

**هذا مجمل ما ذكره السلف في تفسير (كورت) من قوله تعالى: {إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ } والتكوير في كلام العرب هو : جمع الشيء وضم بعضه إلي بعض يقال: كار العِمامَةَ على رأسه يَكورُها كَوْراً، أي لاثها (٤).وكلُّ دَوْرٍ كَوْرٌ... وتَكْويرُ المتاعِ: جمعه وشدُّه. ويقال: طعنه فكَوَّرَهُ، أي ألقاه مجتمعاً. وأنشد أبو عبيدة:**

ضَربناه أُمَّ الرأس والنَقْعُ ساطِعٌ ∴ فَخَرَّ صريعاً لليدين مكَوَّرا

**وكَوَّرْتُهُ فتَكَوَّرَ، أي سقط (٥)... وفي التنزيل العزيز:{ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ}(٦)أي يدخل هذا على هذا، وأصله من تكوير العمامة، وهو لفها وجمعها. وكُورت الشمس: جمع ضوؤها ولف كما تلف العمامة،...وفي الحديث : « يجاء بالشمس والقمر ثورين يكوران في النار يوم القيامة»(٧)أي :**

---

(١) سورة التكوير الآية ( ١ ) .

(٢) ينظر : جامع البيان : ٢٤/ ٢٣٧، ٢٣٨، تفسير ابن أبي حاتم : ١٠/ ٣٤٠٢ ، زاد المسير لابن الجوزي : ٨ / ١٨٨ ، تفسير ابن كثير : م٤ / ج٨ / ١٨٦ .

(٣) ينظر : جامع البيان : ٢٤ / ٢٣٨ ، وفي تفسير ابن كثير : م٤ / ج٨ / ١٨٥ عن أبي صالح كورت ألقيت ، وعنه أيضا نكست .

(٤) لفها ودورها .

(٥) الصحاح : ٢ / ٨٠٩ ، ٨١٠ ، معجم مقاييس اللغة : ٥ / ١٤٦ ( كور ) .

(٦) سورة الزمر من الآية ( ٥ ) .

(٧) أخرجه البخاري في كتاب : بدء الخلق ، باب : " الشمس والقمر بحسبان " عن أبي هريرة بلفظ : « الشمس والقمر مكوران يوم القيامة » . [ ينظر : صحيح البخاري بشرح عمدة

يلفان ويجمعان ويلقيان فيها [١]، وقيل الكور :الزيادة والحور النقصان والرجوع وفي الحديث : «نعوذ بالله من الحور بعد الكور»معناه: نعوذ بالله من الرجوع بعد الاستقامة والنقصان بعد الزيادة [٢].

فالتكوير في اللغة يدور حول معنى الجمع ، والإلقاء ، والزيادة.

**نوع الاختلاف** :

الاختلاف المذكور بين السلف في تفسير (كورت) هو اختلاف تنوع وليس تضاد .

**سبب الاختلاف**:

التعبير عن المعنى المراد بألفاظ متقاربة ، حيث عبر كل واحد من السلف عن المعنى المراد بعبارة تختلف عن عبارة صاحبه مع التقارب في المعنى، وقد أشار "ابن تيمية "لهذا النوع من الاختلاف فقال :أن يعبر كل واحد من المفسرين عن المعنى المراد بعبارة غير عبارة صاحبة تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى[٣] .

**الجمع بين الأقوال**:

الناظر في الأقوال السابقة التي ذكرها السلف يجد أنها أقوال متقاربة في المعنى وإن اختلفت في اللفظ، والجامع بينها أن كلا منها يمثل مرحلة من المراحل التي تمر بها الشمس يوم القيامة ،وأغلب هذه المعاني مرجعها إلى اللغة، فالشمس إذا كورت بمعنى لفت وجمع بعضها إلى بعض ثم رمي بها ، فإنه يترتب على هذا الرمي ذهاب ذاتها واضمحلالها وتنكيسها ،ومن ثم ذهاب ضوؤها فهناك تلازم بين هذه المعاني ،وهذا ما أبان عنه "الطبري"بقوله: التكوير في كلام العرب:

---

القاري : ١٥ / ١٢٠ ] ، قال ابن كثير بعد أن أورد هذا الحديث : انفرد به البخاري وهذا لفظه ، وإنما أخرجه البخاري في: بدء الخلق ، وكان الجدير به أن يذكره أو يكرره في سورة " التكوير " كما هي عادته في أمثاله . [ ينظر : تفسير ابن كثير : ٨ / ١٨٦ ] .

(١) ينظر : لسان العرب : ٥ / ١٥٦ ، باب : الكاف .

(٢) كتاب العين : ٥ / ٤٠١ ، باب : الكاف والراء .

والمذكور جزء من حديث أخرجه أحمد : ٣٤ / ٣٧٦ ، وعلق عليه شعيب الأرنؤوط بقوله : إسناده على شرط مسلم ، والترمذي في : الدعوات ، باب : ما يقول إذا خرج مسافرا : ٥ / ٤٩٧ ، قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

(٣) ينظر : مقدمة في أصول التفسير ، ص ١١ .

جمع بعض الشيء إلى بعض، وذلك كتكوير العمامة، وهو لفها على الرأس، وكتكوير الكارة، وهي جمع الثياب بعضها إلى بعض، ولفها، وكذلك قوله: { إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ } إنما معناه: جمع بعضها إلى بعض، ثم لفت فَرُمِي بها، وإذا فعل ذلك بها ذهب ضوؤها فعلى التأويل الذي تأوّلناه وبيَّناه لكل القولين اللَّذين ذكرت عن أهل التأويل وجه صحيح، وذلك أنها إذا كُوِّرت ورُمي بها، ذهب ضوءها[١] .

فالاختلاف تنوع فكل مفسر ذكر معني من المعاني التي تنشأ من تكوير الشمس وجمعها ولفها ،فمنهم من قال ذهب ضوؤها ومنهم من قال رمي بها ، ومنهم من قال نكست، وغير ذلك مما يعد من توابع تكويرها.

ويري الإمام "الرازي" في أحد قوليه أنه ليس ثمة تكوير للشمس على الحقيقة وإنما الكلام من باب المجاز حيث يقول: فِي التَّكْوِيرِ وَجْهَانِ

أَحَدُهُمَا: التَّلْفِيفُ عَلَى جِهَةِ الِاسْتِدَارَةِ كَتَكْوِيرِ الْعِمَامَةِ،...ثُمَّ إِنَّ الشَّيْءَ الَّذِي يُلَفُّ لَا شَكَّ أَنَّهُ يَصِيرُ مُخْتَفِيًا عَنِ الْأَعْيُنِ، فَعَبَّرَ عَنْ إِزَالَةِ النُّورِ عَنْ جِرْمِ الشَّمْسِ وَتَصْيِيرِهَا غَائِبَةً عَنِ الْأَعْيُنِ بِالتَّكْوِيرِ، فَلِهَذَا قَالَ بَعْضُهُمْ: كُوِّرَتْ أَيْ طُمِسَتْ، وَقَالَ آخَرُونَ: انْكَسَفَتْ، وَقَالَ الْحَسَنُ: مُحِيَ ضَوْؤُهَا وَقَالَ الْمُفَضَّلُ بْنُ سَلَمَةَ: كُوِّرَتْ أَيْ ذَهَبَ ضَوْؤُهَا، كَأَنَّهَا اسْتَتَرَتْ فِي كَارَةٍ.

الْوَجْهُ الثَّانِي: فِي التَّكْوِيرِ يُقَالُ: كَوَّرْتُ الْحَائِطَ وَدَهْوَرْتُهُ إِذَا طَرَحْتَهُ حَتَّى يَسْقُطَ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يُقَالُ طَعَنَهُ فَكَوَّرَهُ إِذَا صَرَعَهُ، فَقَوْلُهُ: { إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ } أَيْ أُلْقِيَتْ وَرُمِيَتْ عَنِ الْفَلَكِ[٢].

والراجح :أن تكوير الشمس يوم القيامة يكون على الحقيقة كما أخبر الله –تعالى– في كتابه ، وأخبر رسوله – ﷺ – ؛ لأن الأصل أن يحمل الكلام على الحقيقة ، ولا يجوز العدول عنها إلا عند تعذر الحمل عليها، وذلك طبقا للقاعدة الترجيحية "يجب حمل نصوص الوحي على الحقيقة" [٣] .

---

(١) جامع البيان : ٢٤ / ٢٣٨ .
(٢) ينظر : التفسير الكبير : ١٦ / ٢٣٤ .
(٣) قواعد الترجيح عند المفسرين : ١ / ٤٠ .

## الموضع الثاني

**اختلاف السلف في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴾[١].**

**اختلف المفسرون في معنى ( انكدرت) على ثلاثة أقوال :**

**القول الأول:ذهب الربيع بن خثيم ومجاهد وأبو صالح إلى أن (انكدرت) بمعنى تناثرت [٢].**

**القول الثاني:ذهب قتادة وابن زيد إلى أن ( انكدرت) بمعنى تساقطت [٣].**

**القول الثالث: ذهب ابن عباس إلى أن (انكدرت ) بمعنى تغيرت [٤].**

**الدراسة** :

**الكَدَرُ: نقيض الصفاء وكَدِرَ عيشه كَدَراً فهو كَدِرٌ أكدرُ. وماء أَكْدَرُ: كدر... وانكدر القوم: جاءوا أرسالاً حتى انصبوا عليهم[٥]وانكدر يعدو: أسرع بعض الإسراع، وفي الصحاح[٦]: أسرع وانقضَّ... وانكدرت النجوم: تناثرت. وفي التنزيل: { وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ} [٧]فالانكدار في اللغة يرجع إلى عدة معان هي : الانصباب،التغير،التناثر ،الإسراع والانقضاض .**

**نوع الاختلاف**:

**الاختلاف الوارد بين السلف في تفسير قوله: (انْكَدَرَتْ) اختلاف تنوع فيه تصوير لحالة النجوم يوم القيامة بحيث أصبحت زائلة ولا وجود لها في الكون .**

**سبب الاختلاف** :

**التعبير عن المعنى الواحد بألفاظ متقاربة ،حيث عبر كل واحد من مفسري السلف عن المعنى المراد في قوله : (انْكَدَرَتْ ) بألفاظ مختلفة لكنها متقاربة**

---

(١) ينظر : سورة التكوير الآية ( ٢ ) .
(٢) ينظر : جامع البيان: ٢٤ / ٢٣٩ ، زاد المسير: ٨ / ١٨٨ ، تفسير ابن كثير: م٤ / ج٨ / ١٨٦.
(٣) ينظر : جامع البيان: ٢٤ / ٢٣٩ ، زاد المسير: ٨ / ١٨٨ ، تفسير ابن كثير: م٤ / ج٨ / ١٨٦.
(٤) ينظر : جامع البيان: ٢٤ / ٢٣٩، ٢٤٠ ، تفسير ابن كثير: م٤/ ج٨ / ١٨٦ .
(٥) كتاب العين : ٥ / ٣٢٥ ، ٣٢٦( كدر ) .
(٦) ينظر : الصحاح في اللغة : ٢ / ٨٠٣ ( كدر ) .
(٧) لسان العرب : ٥ / ١٣٥ ، باب : الكاف .

المعنى، ولا مانع من أن يكون سبب الاختلاف الاشتراك في اللغة للفظ (انْكَدَرَتْ) الذي يأتي بمعنى الانصباب وهو الأصل، والتغير.

**الجمع بين الأقوال الواردة** :

الأقوال التي ذكرها السلف في بيان معنى (انْكَدَرَتْ ) في الآية الكريمة وإن اختلفت لفظا إلا أنها قريبة في المعنى، بل إن البعض منها يكاد يتفق في المعنى مثل تفسير قتادة لـ (انْكَدَرَتْ) بـ تساقطت ،وتهافتت ، وتفسير "ابن زيد" بأنه رمي بها، فالاختلاف إذا تنوع وليس تضادا، بل إن بعض هذه الأقوال يعد نتيجة لازمة لغيره، فالنجوم إذا رمي بها تساقطت وتناثرت ،كما جاء في قوله تعالى : {وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ }[1]،وإذاحدث هذا، تغيرت وأظلمت كما قال تعالى: { فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ } [2]أي زال ضوؤها ومحيى ، وبعض هذه الأقوال مرجعها إلى اللغة، فمن قال إن انكدرت بمعنى : تساقطت فهو مأخوذ من الانكدار بمعنى الانصباب ، ومن قال إنه بمعنى : تغيرت فهو مأخوذ من قولهم ماء كدر أي متغير، يقول الشنقيطي: (انْكَدَرَتْ) انْصَبَّتْ، وَقِيلَ: تَغَيَّرَتْ مِنَ الْكُدْرَةِ، وَكُلُّهَا مُتَلَازِمَةٌ وَلَا تَعَارُضَ. وَيَشْهَدُ لِلْأَوَّلِ قَوْلُهُ تَعَالَى: { وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ }، وَيَشْهَدُ لِلثَّانِي: { فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ } ؛ لِأَنَّهَا إِذَا تَنَاثَرَتْ وَذَهَبَتْ مِنْ أَمَاكِنِهَا وَتَغَيَّرَ نِظَامُهَا، فَقَدْ ذَهَبَ نُورُهَا وَطُمِسَتْ [3].

ويرى "الطاهر بن عاشور" أن السبب في انكدار النجوم هو تكوير الشمس وزوال ضوؤها فيقول : وَإِذَا زَالَ ضَوْءُ الشَّمْسِ انْكَدَرَتِ النُّجُومُ ،لِأَنَّ مُعْظَمَهَا يَسْتَنِيرُ مِنَ انْعِكَاسِ نُورِ الشَّمْسِ عَلَيْهَا...وَفُسِّرَ الِانْكِدَارُ بِالتَّسَاقُطِ وَالِانْقِضَاضِ ... وَمَعْنَى تَسَاقُطِهَا تَسَاقُطُ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ وَاصْطِدَامُهَا بِسَبَبِ اخْتِلَالِ نِظَامِ الْجَاذِبِيَّةِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لِإِمْسَاكِهَا إِلَى أَمَدٍ مَعْلُومٍ [4].

---

(١) سورة الانفطار الآية ( ٢ ) .
(٢) سورة المرسلات الآية ( ٨ ) .
(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : ٨ / ٤٣٨ .
(٤) التحرير والتنوير :٣٠ / ١٤١ .

## الموضع الثالث

**اختلاف السلف في تفسير قوله تعالى:﴿ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ (١).**

**اختلف السلف في معنى (عطلت)على ثلاثة أقوال :**

**القول الأول : ذهب أُبي بن كعب إلى أن ( عطلت ) بمعنى : أهملت (٢).**

**القول الثاني : ذهب الربيع بن خثيم ومجاهد والحسن إلى أن (عطلت) معناه : سيبت وتركت فلم تحلب ولم تصر (٣).**

**القول الثالث: ذهب الضحاك إلى أن (عطلت) بمعنى: لا يوجد راع يرعاها(٤).**

**الدراسة** :

**العطل في كلام العرب يدور حول الترك والإهمال يقال: امرأة عاطل بغير هاء: لا حلي عليها ، وامرأة عطل مثلها... قال الشماخ:**

**يا ظبيةً عُطُلاً حُسَّانةَ الجيدِ(٥)**

**وقوس عطل: لا وتر عليها. والأعطال من الخيل: التي لا أرسان عليها. وقال الليث: عطلت المرأة تعطل عطلا وعطولا وتعطلت إذا لم تلبس الزينة وإذا ترك الثغر بلا حام يحميه فقد عطل. والمواشي إذا أهملت بلا راع فقد عطلت، وكذلك الرعية إذا لم يكن لها وال يسوسها فهم معطلون، وقد عطلوا أي أهملوا. وبئر معطلة لا يستقى منها ولا ينتفع بمائها. وتعطيل الحدود: ألا تقام على من وجبت عليه، وعطلت الغلات والمزارع إذا لم تعمر ولم تحرث. وسمعت العرب تقول: فلان ذو عطلة إذا لم تكن له صنعة يمارسها (٦).**

---

(١) سورة التكوير الآية ( ٤ ) .

(٢) ينظر : جامع البيان : ٢٤ / ٢٤٠ ، تفسير ابن أبي حاتم : ١٠ / ٣٤٠٢ ، تفسير ابن كثير : م٤ / ج٦ / ١٨٦ ، ١٨٧ .

(٣) ينظر : جامع البيان : ٢٤ / ٢٤٠ ، تفسير ابن أبي حاتم : ٨ / ٣٤٠٣ ، تفسير ابن كثير : م٤ / ج٨ / ١٨٧ ، والمصراة: هي الناقة أو البقر أو الشاة يصرى اللبن في ضرعها، أي: يجمع ويحبس . [ ينظر : تهذيب اللغة : ١٢ / ١٥٧ ، باب : الصاد والراء ] .

(٤) ينظر : جامع البيان : ٢٤ / ٢٤١ ، تفسير ابن كثير : م٤ / ج٨ / ١٨٧ .

(٥) المذكور شطر ثان من بيت قائله الشماخ ، شطره الأول :

**دارُ الفتاةِ التي كُنَّا نقولُ لها ...**

ينظر : ديوان الشماخ ، ص ١١٢ .

(٦) تهذيب اللغة : ٢ / ٩٨ ( عطل ) ، الصحاح : ٥ / ١٧٦٧ ، اللسان : ١١ / ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، فصل : العين .

**نوع الاختلاف:**

**الاختلاف بين السلف في معنى (عطلت ) اختلاف تنوع وليس تضادا يرجع إلى معنى واحد وهو إهمال الشئ وتركه .**

**سبب الاختلاف:**

**التعبير عن المعنى الواحد بألفاظ متقاربة، ولا مانع أن يكون سبب الاختلاف مرجعه الاشتراك اللغوي في لفظ .**

**( عطلت) حيث إن العطل في اللغة مشترك بين معنيين الإهمال والترك .**

**الجمع بين الأقوال :**

**الأقوال السابقة التي ذكرها المفسرون من السلف في معنى قوله : (عُطلت) وإن اختلفت لفظا إلا أنها قريبة في المعنى حيث عبر كل واحد عن المعنى المراد بما فهمه من السياق ، وكل هذه المعاني تدخل تحت المعنى اللغوي للفظ ،فالحاصل أن الاختلاف هنا اختلاف تنوع وليس تضادا، ويؤيد ذلك ما ذكره المفسرون عند تفسيرهم لقوله : (عطلت) حيث أوردوا أقوال السلف دون ترجيح لقول على قول.**

**يقول "ابن كثير" بعد أن ذكر أقوال السلف السابقة الذكر: (والمعنى في هذا كله متقارب، والمقصود أن العشار من الإبل [١]وهي خيارها والحوامل منها التي قد وصلت في حملها إلى الشهر العاشر- واحدتها عشراء ولا يزال ذلك اسمها حتى تضع – قد اشتغل الناس عنها وعن كفالتها والانتفاع بها بعد ما كانوا أرغب شيء فيها بما دهمهم من الأمر العظيم المفظع الهائل، وهو أمر يوم القيامة وانعقاد أسبابها ووقوع مقدماتها، وقيل بل يكون ذلك يوم القيامة يراها أصحابها كذلك لا سبيل لهم إليها) [٢].**

---

(١) وقيل: العشار: السحاب يعطل مما يكون فيه وهو الماء فلا يمطر، والعرب تشبه السحاب بالحامل كما في قوله تعالى:{ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا } سورة الذاريات الآية( ٢ ) . وقيل: الديار تعطل فلا تسكن. وقيل: الأرض التي يعشر زرعها تعطل فلا تزرع. والأول – أي تفسير العشار بالحامل من الإبل – أشهر، وعليه من الناس الأكثر . [ ينظر : تفسير القرطبي : ١٩ / ١٩٧ ] ، وقال ابن كثير لا يعرف عن السلف والأئمة سواه . [ ينظر : تفسير ابن كثير : ٨ / ١٨٧ ] .

(٢) تفسير ابن كثير : ٨ / ١٨٧ .

## الموضع الرابع

**اختلاف السلف في تفسير قوله تعالى:{ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ }[١].**

**اختلف السلف في معنى قوله: {وَإِذَا الْوُحُوش[٢]حشِرَتْ } على ثلاثة أقوال:**

**القول الأول : ذهب ابن عباس والربيع بن خيثم إلى أن الحشر في الآية بمعنى : الموت [٣].**

**القول الثاني: ذهب أبي بن كعب إلى أن ( حشرت ) بمعنى: اختلطت [٤].**

**القول الثالث : ذهب قتادة إلى أن ( حشرت ) بمعنى : جمعت [٥] .**

**الدراسة:**

**الحشر في اللغة: الجمع، يقال: حشرتُ الناس أحشُرُهم حشراً جمعتهم،ومنه يوم الحشر، ويأتي بمعنى الهلاك ، يقال حَشَرت السنة مال فلان أي أهلكته، والمحشِر بكسر الشين موضع الحشر [٦]، ولا يقال الحشر إلا في الجماعة، قال الله تعالى: { وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ } [٧]، وقال تعالى: {وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً}[٨]، وقال -ﷻ-: { وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ } [٩] ...وقوله تعالى:{ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ } [١٠]، وقال في صفة القيامة: {وَإِذا حُشِرَ النَّاسُ كانُوا لَهُمْ أَعْداءً } [١١] ، { سَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعاً } [١٢]، { وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ**

---

(١) سورة التكوير الآية ( ٥ ) .

(٢) كُلُّ شَيْءٍ مِنْ دَوَابِّ الْبَرِّ مِمَّا لَا يُسْتَأْنَسُ فَهُوَ وَحْشٌ، وَالْجَمْعُ الوحوش . [ ينظر : مختار الصحاح : ١ / ٣٣٤ ( وحش ) ] .

(٣) ينظر : جامع البيان : ٢٤ / ٢٤١ ، تفسير ابن كثير : م٤ / ج٨ / ١٨٧.

(٤) ينظر : جامع البيان : ٢٤ / ٢٤١ ، تفسير ابن أبي حاتم : ٨ / ٣٤٠٢ ، تفسير ابن كثير : م٤ / ج٨ / ١٨٦ .

(٥) ينظر : جامع البيان : ٢٤ / ٢٤٢ ، تفسير ابن كثير : م٤ / ج٨ / ١٨٧ ، ونسبه ابن الجوزي في زاد المسير : ٨ / ١٨٩ إلى السدي .

(٦) ينظر : الصحاح : ٢ / ٦٣٠ ، مختار الصحاح للرازي : ١ / ٧٣ ، القاموس المحيط: ٣٧٥/١ ، فصل: الحاء ، المفردات في غريب القرآن، ص ٢٣٧.

(٧) سورة الشعراء الآية ( ٣٦ ) .

(٨) سورة ص الآية ( ١٩ ) .

(٩) سورة التكوير الآية ( ٥ ) .

(١٠) سورة النمل الآية ( ١٧ ) .

(١١) سورة الأحقاف الآية ( ٦ ) .

(١٢) سورة النساء الآية ( ١٧٢ ) .

أَحَداً } [١]، وسمي يوم القيامة يوم الحشر كما سمّي يوم البعث والنشر[٢].

يتضح لنا مما سبق : أن الحشر في اللغة يأتي بمعنى الجمع وهو الغالب في الاستعمال، وقد يأتي بمعنى الهلاك، وقد ورد في القرآن الكريم بالمعنى الأول ومنه قوله تعالى: { احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ} [٣]وقوله تعالي:{ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا}[٤].

**نوع الاختلاف** :

الاختلاف بين السلف في معنى قوله : (حُشِرَتْ) اختلاف تنوع .

**سبب الاختلاف**:

يرجع سبب الاختلاف بين السلف في معنى (حُشِرَتْ) إلى كون اللفظ مشتركا في اللغة بين معنيين هما: الأول: أن حشرت بمعنى جمعت وهو الأكثر في الاستعمال، الثاني : بمعنى هلكت.

**الجمع بين الأقوال** :

أرى أن الأقوال الثلاثة التي ذكرها السلف في معنى ( حشرت ) يحتملها اللفظ ، ولا تعارض بينها ،وإن كان الغالب في معنى " الحشر " استعماله بمعنى الجمع ،فقد ورد أيضا في اللغة بمعنى الهلاك ،وهذا لا يتنافى مع القول بأن "حشرت" بمعنى اختلطت، فالوحوش إذا جمعت اختلط بعضها ببعض ، إذ المعهود أن الاختلاط ينتج عن الجمع والتزاحم، ثم بعد ذلك يقال لها كوني ترابا فتكون بإذن الله – تعالى – ، ويؤيد ذلك ما روي عن أبي هريرة – ﷺ– قال:«يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة البهائم والطير والدواب وكل شيء فيبلغ من عدل الله أن يأخذ للجماء[٥] من القرناء، ثم يقول: كوني تراباً فتموت» [٦].

---

(١) سورة الكهف الآية ( ٤٧ ) .
(٢) ينظر : المفردات ، ص ٢٣٧ .
(٣) ينظر : سورة الصافات من الآية ( ٢٢ ) .
(٤) سورة الأنعام الآية ( ٢٢ ) .
(٥) " الجماء " مكسورة القرن، يقال : جَمِمَتِ الشَّاةُ جَمَمًا مِنْ بَابِ تَعِبَ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهَا قَرْنٌ فَالذَّكَرُ أَجَمُّ وَالْأُنْثَى جَمَّاءُ. [ ينظر: المصباح المنير: ١ / ١١٠ ( جمم ) ] .
(٦) ينظر : التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة : ١ / ٦٥٢ ، تفسير القرطبي : ١٠/ ١٩٧ ، والحديث بلفظه أخرجه الحاكم في كتاب : التفسير " تفسير سورة الأنعام "وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . [ المستدرك : ٢ / ٣٤٥ ] .

ولاشك أن كلام أبي هريرة –ﷺ– من الغيبيات التي لا مجال فيها للرأي والاجتهاد ، فالرواية تأخذ حكم المرفوع إلى رسول الله – ﷺ– .

وأما ترجيح "ابن جرير " لمعنى " جمعت" ،فهذا من قبيل تقوية أحد الأقوال على بعض "وليس من قبيل إبطال الأقوال الأخرى، بدليل أنه لم ينكر ورود (حشرت) بمعنى: " أميتت" فالجمع للوحوش يكون أولا ، ثم يعقبه الموت ،وهذا نص ابن جرير بعد ذكره للأقوال السابقة : (وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى حشرت: جمعت،فأميتت، لأن المعروف في كلام العرب من معنى الحشر: الجمع، ومنه قول الله: {وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً } [١]يعني: مجموعة. وقوله: {فَحَشَرَ فَنَادَى } [٢]وإنما يحمل تأويل القرآن على الأغلب الظاهر من تأويله، لا على الأنكر المجهول) [٣].

ففي عطفه لقوله: (فأميتت ) بالفاء على (جمعت) دليل على الترتيب، فالجمع يكون أولا في الموقف للقصاص ثم يكون بعد ذلك الموت .

---

(١) سورة ص الآية ( ١٩ ) .
(٢) سورة النازعات الآية ( ٢٣ ) .
(٣) جامع البيان : ٢٤ / ٢٤٢ .

## الموضع الخامس

**اختلاف السلف في تفسير قوله تعالى:﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾(١) .**

**اختلف السلف في معنى قوله: {وَإِذَاالْبِحَارُ سُجِّرَتْ} على أربعة أقوال:**

**القول الأول:ذهب ابن عباس وأُبي بن كعب وعلي وابن زيد وشمر ابن عطية إلى أن (سجرت) بمعنى : اشتعلت نارا وحميت (٢) .**

**القول الثاني: ذهب الربيع بن خثيم والكلبي إلى أن (سجرت )بمعنى : فاضت(٣).**

**القول الثالث :ذهب قتادة والضحاك إلى أن ( سجرت ) بمعنى : ذهب ماؤها(٤).**

**القول الرابع: ذهب الحسن إلى أن ( سجرت) بمعنى : يبست (٥).**

**الدراسة:**

**يرجع معنى (سجر) في اللغة إلى معنيين هما :**

**الأول :الاشتعال من سَجَرْتُ التَّنُّورَ أَسْجُرُهُ سَجْراً، إذا أَحْمَيْتَه .**

**والثاني :الامتلاء من سجِرْتُ النَهْرَ، مَلأْتُهُ.. ومنه البحر المسَجور. أي المملوء(٦).**

**يقول "الزجاج" : ( ومعنى سُجِّرَتْ قيل إنه في معنى فُجِّرتْ، وقيل سُجِّرَتْ مُلِئَتْ، ومنه البحر المسْجُورِ المَمْلُوء ، وقيل معنى سُجِرَت جُعَلِتْ مياهها نيراناً بها يعذَب أهل النَّارِ ) (٧).**

---

(١) سورة التكوير الآية ( ٦ ) .
(٢) ينظر : جامع البيان : ٢٤ / ٢٤٢ ، تفسير ابن أبي حاتم : ١٠ / ٣٤٠٣ ، زاد المسير : ١٨٩/٨ ، تفسير ابن كثير : م٤ / ج٨ / ١٨٦ ، ١٨٧ .
(٣) ينظر : جامع البيان : ٢٤ / ٢٤٣ ، تفسير ابن كثير : م٤ / ج٨ / ١٨٨ ، وعن السدي قال : " سجرت " : فتحت وسيرت [ تفسير ابن أبي حاتم : ١٠ / ٣٤٠٤ ]
(٤) ينظر : جامع البيان : ٢٤ / ٢٤٣ ، تفسير ابن أبي حاتم : ١٠ / ٣٤٠٣ ، تفسير ابن كثير : م٤ / ج٨ / ١٨٧ بلفظ " غاض " .
(٥) ينظر : جامع البيان : ٢٤ / ٢٤٣ ، زاد المسير : ٨ / ١٨٩ ، تفسير ابن كثير : م٤ / ج٨ / ١٨٧ .
(٦) ينظر : الصحاح : ٢ / ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، مختار الصحاح : ١ / ١٤٢ ، المصباح المنير : ٢٦٦/١ ، المعجم الوسيط : ١ / ٤١٧ ( سجر ) .
(٧) معاني القرآن وإعرابه : ٥ / ٢٩٠ .

**نوع الاختلاف:**

**اختلاف السلف في معنى ( سجرت) اختلاف تنوع يرجع إلى استعمال اللفظ في أكثر من معنى .**

**سبب الاختلاف:**

**الاشتراك اللغوي للفظ ( سجرت) بين أكثر من معنى فقد ورد بمعنى "اشتعلت" وبمعنى " امتلأت " .**

**الجمع بين الأقوال:**

**الأقوال التي ذكرها السلف في تفسير (سجرت) ليس بينها تضاد ، ويمكن الجمع بينها بأن اللفظ يحتمل المعاني الأربعة التي ذكرها المفسرون من السلف، وهي الاشتعال ،والفيضان ، وذهاب الماء، واليبس بأن هذه المعاني كل منها يمثل مرحلة من المراحل التي تمر بها البحار في ذلك الوقت ، فعبر كل مفسر عن المعني بلفظ يدل على مرحلة من هذه المراحل، فالبحار إذا امتلأت بالماء وفاضت كما في قوله تعالى :{ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ } [(١)] حدث لها التفجير كما قال الله – تعالى –: { وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ } [(٢)] .**

**وإذا تفجرت حدث بينها الاختلاط والاشتعال ، وأما ما ذهب إليه الحسن من تفسير "فجرت " بمعنى " يبست " فهو وإن كان يضاد الامتلاء لكن لما كان الزمن الحاصل فيه كلا منهما مختلف صح حمل الآية عليهما وعلى غيرهما من المعاني المذكورة :فهذه الأقوال تحتملها الآية وتؤيدها نصوص القرآن ، وتشهد لها اللغة فهي أقوال صحيحة مرادة من الآية وليس بينها تعارض .**

---

(١) سورة الطور الآية ( ٦ ) .
(٢) سورة الانفطار الآية ( ٣ ) .

## الموضع السادس

**اختلاف السلف في تفسير قوله تعالى:﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ (١) .**

**اختلف السلف في معنى قوله تعالى: {وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ}على قولين:**

**القول الأول : ذهب عمر بن الخطاب وابن عباس والحسن وقتادة والربيع ابن خثيم إلى أن قوله : { وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ }أي ألحقت بمثلها وشكلها وقرن بينها وبين أضرابها (٢).**

**القول الثاني: ذهب ابن عباس وعكرمة والشعبي إلى أن معنى قوله تعالى : { وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ } أي ردت الأرواح إلى الأجساد فزوجت بها،وصارت لها روحا (٣).**

**الدراسة :**

**الأصل في الزوج : الصنف والنوع من كل شيء، وكل شيئين مقترنين شكلين كانا أو نقيضين فكل واحد منهما زوج وهما زوجان كقولك: معه زوجا حمام وزوجا نعال ووهبت من خيلي زوجين أي اثنين في قران (٤).**

**ويقال لكلّ واحد من القرينين من الذّكر والأنثى في الحيوانات الْمُتَزَاوِجَةُ زَوْجٌ، ولكلّ قرينين فيها وفي غيرها زوج، كالخفّ والنّعل، ولكلّ ما يقترن بآخر مماثلا له أو مضادّ زوج ، قال تعالى: { فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى } (٥)، وقال: {اسكن أنت وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ... } (٦)، وجمع الزّوج أَزْوَاجٌ. وقوله: { هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ} (٧)، وقوله : {احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ } (٨)، أي:أقرانهم**

---

(١) سورة التكوير الآية ( ٧ ) .
(٢) ينظر : جامع البيان: ٢٤ / ٢٤٤، ٢٤٥، تفسير ابن أبي حاتم: ١٠ / ٣٤٠٦ ، ٣٤٠٧ ، تفسير ابن كثير : م٤ / ج٨ / ١٨٨ ، وأخرجه الحاكم في كتاب : التفسير " تفسير سورة التكوير " وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . [ ينظر : المستدرك : ٢ / ٥٦٠ ] .
(٣) ينظر : جامع البيان : ٢٤ / ٢٤٦ ، تفسير ابن أبي حاتم : ١٠ / ٣٤٠٦ ، وتفسير ابن كثير : م٤ / ج٨ / ١٨٨ .
(٤) الفائق في غريب الحديث والأثر: ٢ / ١٣٢ ، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢ / ٣١٧.
(٥) سورة القيامة الآية ( ٣٩ ) .
(٦) سورة البقرة الآية ( ٣٥ ) .
(٧) سورة يس الآية ( ٥٦ ) .
(٨) سورة الصافات الآية ( ٢٢ ) .

المقتدين بهم في أفعالهم، { وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلى ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِـنْهُمْ }[١]، أي: أشباها وأقرانا... وقوله: { أَزْواجاً مِنْ نَباتٍ شَتَّى }[٢]، أي: أنواعا متشابهة، وكذلك قوله: { مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ }[٣]، { ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ }[٤]، أي: أصناف. وقوله: { وَكُنْتُمْ أَزْواجاً ثَلاثَةً }[٥]، أي: قرناء ثلاثا، وهم الذين فسّرهم بما بعد [٦]. وقوله: { وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ }[٧]قد قيل: معناه: قرن كلّ شيعة بمن شايعهم فـي الجنّـة والنار، نحو: { احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْواجَهُـمْ }[٨]، وقيـل: قرنـت الأرواح بأجسادها [٩].

فالزوج في اللغة يطلق على الصنف والنوع ،وعلى الشيء المقترن بغيـره سواء أكانا متشابهين أو متضادين.

**نوع الاختلاف**:

الاختلاف بين السلف في معنى (زُوِّجَتْ)اختلاف تضاد.

**سبب الاختلاف**:

الإجمال في لفظ (زوجت) فهو مستعمل في معنيين الزوج بمعنـى الصـنف والنوع ، والزوج بمعنى : الاقتران.

**الترجيح**:

وبما أن هذا النوع من الاختلاف :اختلاف تضاد ولـيس تنوعـا ، ويتعـذر الجمع بين الأقوال، فإننا نذهب إلى ترجيح أحد القولين على الآخر، وهو أن قوله :(زوجت) بمعنى ألحقت بمثلها وشكلها وقرن بينها وبين أضرابها؛ لأن هذ القول تؤيده القرائن عملا بالقاعدة الترجيحية : ( القول الذي تؤيده قرائن في السـياق

---

(١) سورة الحجر الآية ( ٨٨ ) .
(٢) سورة طه الآية ( ٥٣ ) .
(٣) سورة لقمان الآية ( ١٠ ) .
(٤) سورة الأنعام الآية ( ١٤٣ ) .
(٥) سورة الواقعة الآية ( ٧ ) .
(٦) وهو قوله تعالى : { فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ*وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ*وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ } [ سورة الواقعة الآيات: ٨ – ١٠] .
(٧) سورة التكوير الآية ( ٧ ) .
(٨) سورة الصافات الآية ( ٢٢ ) .
(٩) المفردات : ١ / ٣٨٥ ، ٣٨٤ .

مرجح على ماخالفه) [١]،والرواية التي ذكرها ابن عباس في القول الثاني [٢]لا تنهض للاحتجاج بها؛ لأن مثل هذه الأقوال تحتاج إلى دليل صحيح ،وما ورد في المتن يخالف القرائن التي وردت في معنى زوجت .

وقد ذهب "الطبري" إلى ترجيح القول الأول فقال : ( وأولى التأويلين في ذلك بالصحة، الذي تأوّله عمر بن الخطاب –ﷺ– للعلة التي اعتلّ بها، وذلك قول الله تعالى ذكره: { وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلاثَةً } ، وقوله: { احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ } وذلك لا شكّ الأمثال والأشكال في الخير والشرّ، وكذلك قوله: { وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ } بالقرناء والأمثال في الخير والشرّ) [٣]،ووافق ابن كثير ابن جرير في ترجيحه لهذا القول فقال : (واختار هذا القول ابن جرير وهو الصحيح) [٤].

وقد أشار إلى صحة هذه الرواية الحافظ ابن حجر فقال : (وهذا إسناد متصل صحيح إلى عمر بن الخطاب) [٥].

---

(١) قواعد الترجيح : ١ / ٢٦٩ .
(٢) ينظر : ص من البحث .
(٣) جامع البيان : ٢٤ / ٢٤٦ .
(٤) تفسير ابن كثير : ٨ / ١٨٨ .
(٥) فتح الباري : ٨ / ٦٩٤ .

## الموضع السابع

**اختلاف السلف في تفسير قوله تعالى: {فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ}(١).**

**اختلف السلف في معنى قوله: { فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ }على أربعة أقوال :**

**القول الأول : ذهب علي بن أبي طالب إلى أنها الكواكب (٢).**

**القول الثاني :ذهب علي والحسن ومجاهد وبكر بن عبد الله وقتادة وابن زيد إلى أن المراد بـ ( الخنس الجوار الكنس ) : النجوم (٣) .**

**القول الثالث : ذهب ابن مسعود وأبو الشعثاء ومجاهد وإبراهيم النخعي إلى أن ( الجوار الكنس ) هي بقر الوحش التي تكنس في كناسها (٤).**

**القول الرابع :ذهب ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والضحاك إلى أن المراد بـ ( الخنس الجوار الكنس ) هي الظباء (٥).**

**الدراسة:**

**الخنس في اللغة :انقباض قصبة الأنف، وعرض الأرنبة، وأنف البقر أخنس لا يكون إلا هكذا، والبقرة خنساء، والخنوس: الانقباض والاستخفاء يقال: خنس**

---

(١) سورة التكوير الآيتين ( ١٥ ، ١٦ ) .

(٢) ينظر : جامع البيان : ٢٤ / ٢٥١ ، وتفسير ابن أبي حاتم : ١٠ / ٣٤٠٤ ، وأخرجه الحاكم في كتاب : التفسير " تفسير سورة التكوير " ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي [ ينظر : المستدرك : ٢ / ٥٦١ ] .

(٣) ينظر : جامع البيان: ٢٤/ ٢٥١، ٢٥٢ ، تفسير ابن أبي حاتم: ١٠/ ٣٤٠٧ ، زاد المسير : ٨ / ١٩١ ، تفسير ابن كثير : م٤ / ج٨ / ١٩٠ وقال : هذا إسناد جيد صحيح إلى خالد بن عُرعُرة وهو السهمي الكوفي .

(٤) ينظر : جامع البيان: ٢٤/ ٢٥٢، ٢٥٣، وتفسير ابن أبي حاتم: ١٠/ ٣٤٠٥ ، زاد المسير: ٨ / ١٩٢ ، تفسير ابن كثير: م٤ / ج٨ / ١٩٠ ، وأخرجه الحاكم في كتاب : التفسير " تفسير سورة التكوير " من طريق زكريا بن أبي زائدة عن أبي إسحاق السَّبيعيّ عن أبي ميسرة عن عبد الله بن مسعود ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي. [المستدرك: ٢ / ٥٦٠ ].

(٥) ينظر : جامع البيان : ٢٤ / ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، زاد المسير : ٨ / ١٩٢ ، تفسير ابن كثير : م٤ / ج٨ /١٩٠ .

من بين القوم، وانخنس ، وفي الحديث: «الشيطان يوسوس للعبد فإذا ذكر الله خنس»[١] أي: انقبض منه.

قال "الفراء" في قول الله -ﷻ-: { مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ } [٢]أي: إبليس يوسوس في صدور الناس فإذا ذكر الله خنس ، أي انقبض [٣].

وخنس في كلام العرب يكون لازما ومتعديا. يقال: خنست فلانا فخنس ، أي أخرته فتأخر، وقبضته فانقبض، وأخنسته: أكثر ... وخنس الرجل إذا توارى وغاب، وأخنسته أنا أي: خلفته [٤] .

والخُنّسُ: الكواكب كلُّها، لأنها تَخْنِسُ في المغيب أو لأنَّها تَخْفى بالنهار. ويقال: هي الكواكب السّيارةُ منها دون الثابتة. وقال "الفراء" في قوله تعالى: { فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ }[٥]إنها النجوم الخمسة: زحل، والمشترى، والمريخ، والزهرة، وعطارد؛ لأنها تخنس في مجراها وتكنس، أي تستتر كما تكنس الظباء في المغار، وهى الكناس [٦]. ويقال: سميت خنسا لتأخرها، لأنَّها الكواكبُ المتحيِّرة التي ترجع وتستقيم [٧].

والكِناسُ: مولج للوحش "من البقر" يستكن فيه من الحر والصر، ثم يذهب إذا أمسى، فإذا صار مألفاً فهو تولجه، وكَنَسَتْ، وتكنّست: دخلته، ...وقوله -

---

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده قال: حدثنا محمد بن بحر، حدثنا عدي بن أبي عمارة حدثنا زياد النميري، عن أنس بن مالك قال : قال رسول -ﷺ- : « إِنَّ الشَّيْطَانَ وَاضِعُ خَطْمَهُ فِي قَلْبِ بن آدَمَ فَإِنْ ذَكَرَ اللَّهَ خَنَسَ وَإِنْ نَسِيَ الْتَقَمَ قَلْبَهُ. فذلك الوسواس الخناس» علق عليه المحقق بقوله : إسناده ضعيف. [ ينظر : مسند أبي يعلى الموصلي: ٧/ ٢٧٨ ]، وبالرجوع إلى ترجمة رجال السند وجدت أن محمد بن بحر ضعيف . [ ينظر : كتاب المجروحين : ٢٩٩/٢ ، المغني في الضعفاء: ٢ / ٥٥٩، ميزان الاعتدال: ٣/ ٢٨٩] عدي بن أبي عمارة الذراع ، قال : ابن معين في حديثه ضعف ، وقال ابن أبي حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به. [ ينظر: الجرح والتعديل: ٣ / ٥٣٦ ، تهذيب الكمال: ٩/ ٤٩٢ ]، وقال ابن حجر : ضعيف. [ تقريب التهذيب : ١ / ٢٢١ ].

(٢) سورة الناس الآية ( ٤ ) .

(٣) ينظر : معاني القرآن : ٣ / ٣٠٢ .

(٤) ينظر : تهذيب اللغة : ٧ / ٨٠ ، ٨١ .

(٥) سورة التكوير الآيتين ( ١٥ ، ١٦ ) .

(٦) ينظر : معاني القرآن : ٣ / ٢٤٢ .

(٧) ينظر : الصحاح : ٣ / ٩٢٥ ، مختار الصحاح : ١ / ٩٧ ( خنس ) .

ﷻ- : {الْجَوارِ الْكُنَّسِ } : النجوم التي تستمر في مجاريها. وتكنِس في مخاويها، أي: مغايبها ومساقطها. خوت النجوم خياً، لكل نجم خوي يقف فيه، ويستدير، ثم ينصرف راجعاً، فكنوسه مقامه في خويه. وخنوسه أن يخنس بالنهار فلا يرى، ويقال: أراد بالجواري الكُنَّس: الظباء والوحش [١].

**نوع الاختلاف**:

الاختلاف الواقع بين السلف في تفسير قوله تعالى: { فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ } اختلاف تنوع( حيث عبر كل واحد من السلف عن المعنى المراد بعبارة تختلف عن عبارة غيره تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى)[٢].

**سبب الاختلاف** :

ذكر الوصف المحتمل لأكثر من موصوف، وعدم تحديد موصوف بعينه مما جعل كل مفسر من السلف يذكر موصوفا مختلفا عما يذكره غيره مع اتحاد في الوصف. وهو ما يعبر عنه بالمتوطئ [٣] .

**الجمع بين الأقوال** :

المتأمل في الأقوال السابقة التي ذكرها السلف يجد أن الاختلاف بينها اختلاف تنوع وليس تضادا، حيث ذكر كل منهم وصف من أوصاف متعددة تندرج تحت مسمى واحد، فالألفاظ وإن اختلفت إلا أنه يجمعها وصف واحد وهو الوصف بما يغيب أحيانا ،ويدخل في مكانسه أي مواضعه أحيانا أخرى ،ولاشك أن هذا الوصف ينطبق على ما ذكره السلف آنفا، فالنجوم والكواكب لما كان من شأنها الخنوس بالنهار، والكنوس بالليل ، صح وصفها بالخنس الكنس ، والبقر والظباء لما كان من أحوالها أنها إذا رأت إنسانا أوصائدا تخنس وتختفي في مكانسها ومواضعها التي تؤوي إليها صح وصفها بما ذكر ، فهي موصوفات توافقت على

---

(١) كتاب العين : ٥ / ٣١٢ ( كنس ) .

(٢) ما بين القوسين ينظر : مقدمة في أصول التفسير ، ص ١١ .

(٣) المتواطئ : هو اللفظ الموضوع لمعنى كلي مستو في محاله وهو مشتق من التوطؤ بمعنى التوافق كلفظ إنسان فأن كل فرد من أفراده لا يزيد على الآخر في الحيوانية والناطقية ، والقدر المشترك بين أفراده كلها هو معنى الإنسانية . [ ينظر: اختلاف السلف في التفسير بين النظرية والتطبيق ، ص ١٣٨ ] .

**وصف واحد ، ومن هنا كان لفظا( الخنس،الكنس ) صالحا لكل ما ذكره السلف من معان .**

**وقد ذهب إلى القول بالعموم ابن جرير فقال:(وأولى الأقوال في ذلك بالصواب: أن يقال: إن الله – تعالى– أقسم بأشياء تخنس أحيانا: أي تغيب، وتجري أحيانا وتكنس أخرى، وكنووسها: أن تأوي في مكانسها، والمكانس عند العرب: هي المواضع التي تأوي إليها بقر الوحش والظباء، واحدها: مَكْنِس وكناس، كما قال الأعشى:**

فلَمَّا لَحِقْنا الْحَيَّ أَتْلَعَ أُنَّسٌ ∴ كمَا أَتْلَعَتْ تَحْتَ المَكانِسِ رَبْرَبُ [(١)]

**فهذه جمع مَكْنِس، وكما قال في الكناس طَرَفة بن العبد:**

كأنَّ كِناسَيْ ضَالَةٍ يَكْنُفانِهَا ∴ وأطْرَ قِسِيٍّ تَحْتَ صُلْبٍ مُؤَيَّدِ[(٢)]

**وأما الدلالة على أن الكناس قد يكون للظباء، فقول أوس بن حَجَر:**

أَلَمْ تَرَ أنَّ اللهَ أنزلَ مُزْنَةً ∴ وعُفْرُ الظِّباءِ في الكِناسِ تَقَمَّعُ [(٣)]

**فالكناس في كلام العرب ما وصفت، وغير مُنكر أن يستعار ذلك في المواضع التي تكون بها النجوم من السماء، فإذا كان ذلك كذلك، ولم يكن في الآية دلالة على أن المراد بذلك النجوم دون البقر، ولا البقر دون الظباء، فالصواب أن يُعَمّ**

---

(١) ديوان الأعشى، ص١١، و"اتلع ": ظهر وارتفع والأنس والاستئناس هو التأنس. [ تهذيب اللغة: ١٣ / ٦٠ ، باب : السين والنون ]، وأَتْلَعَتِ الظبيةُ من كِناسِها، أي سَمَتْ بجيدها. [الصحاح : ٣ / ١١٩٢ ( تلع ) ] ، والربرب: القطيع من بقر الوحش ، وقيل: من الظباء . [تاج العروس : ٢ / ٤٨٠ ( ربب ) ] .

(٢) ديوان طرفة ، ص ٢٤ ، الأَطْرُ: عَوْجُكَ الشَّيْءَ تَقْبِضُ على أَحَد طَرَفَيْهِ ثمّ تأطِرُه فيتأطَّرُ ... وأَطَرْتُ الشَّيء: عَطَفْته، وكلُّ شيءٍ عَطَفته فقد أَطَرْته أَطْراً. [ كتاب العين : ٧ / ٤٤٨ ] ، القسي جمع " قوس " وقولهم في جمع القوس قياس أقيس من قول من يقول قسي لأن أصلها قوس، فالواو منها قبل السين، وإنما حولت الواو ياء لكسرة ما قبلها، فإذا قلت في جمع القوس قسي أخرت الواو بعد السين، فالقياس جمع القوس أحسن من القسي . [ اللسان : ٦ / ١٨٥ ، فصل : القاف ] ، والبيت لطرفة يذكر ناقة وضلوعها: شبه انحناء الأضلاع بما حُني من طرفي القوس. [ تهذيب اللغة : ١٤ / ٩ ، باب : الطاء والراء ] .

(٣) ديوان أوس بن حجر، ص ٥٧، المزن: المطر. [ ينظر : اللسان : ١٣ / ٤٠٦ ، فصل: الميم]، وعفر الظباء أي بيض الظباء البياض الذي ليس بناصع . [ينظر: اللسان: ٤/٥٨٥]، تقمع : يعني تحرك رؤوسها من القمع ، والقمعة: ذباب أزرق عظيم يدخل في أنوف الدواب. [اللسان : ٨ / ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، فصل : القاف ] .

بذلك كلّ ما كانت صفته الخنوس أحيانا والجري أخرى، والكنوس بآنات على ما وصف جلّ ثناؤه من صفتها) [١] .

فما دام أن اللفظ يحتمل أكثر من معنى وليس من مانع يمنع من حمل الآية عليها كلها، فلتحمل الآية عليها قال الشنقيطي:( تقرر عند العلماء أن الآية إن كانت تحتمل معاني كلها صحيحة تعين حملها على الجميع ) [٢].

وحينئذ يكون الترجيح من قبيل بيان الراجح والمرجوح لا من قبيل تصحيح قول وإبطال الآخر .

وقد سلك هذ المسلك الإمام "الرازي" فقال بعد عرضه لأقوال السلف،والقول هو الأول والدليل عليه أمران :

الأول: أنه قال بعد ذلك: { وَالَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ} [٣]وهذا بالنجوم أليق منه ببقر الوحش.

الثاني : أن محل قسم الله كلما كان أعظم وأعلى رتبة كان أولى ، ولا شك أن الكواكب أعلى رتبة من بقر الوحش [٤].

(١) جامع البيان : ٢٤ / ٢٥٤ ، ٢٥٥ .
(٢) أضواء البيان : ٢ / ٢٥٩ .
(٣) سورة التكوير الآية ( ١٧ ) .
(٤) التفسير الكبير : ١٦ / ٢٤٢ .

## الموضع الثامن

**اختلاف السلف في تفسير قوله تعالى: { وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ } [١] .**

**اختلف السلف في معنى قوله تعالى: { وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ } على قولين:**

**القول الأول :ذهب ابن عباس وعلي ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد إلى أن(عسعس) بمعنى أدبر [٢] .**

**القول الثاني :ذهب الحسن البصري وعطية العوفي إلى أن معنى قوله : (إِذَا عَسْعَسَ ) إذا أقبل بظلامه [٣] .**

**الدراسة :**

**لفظ (عسعس)في اللغة من الأضداد يستعمل في معنى الإقبال والإدبار كما ذهب إلى ذلك أبو حاتم وقطرب ، وكان أبو عبيدة يقول ذلك أيضا: عسعس الليل أي أقبل، وعسعس إذا أدبر. وأنشد:**

مدرعات[٤]الليل لما عسعسا

**أي : أقبل. وقال الزبرقان:**

وردْتُ بـــأفْراسٍ عِتـــاق وفِتيـــةٍ ∴ فَـــوَارطَ في أعجـــازِ لَيـــلٍ مُعَســـعِسِ[٥]

**أي مدبر، وقال أبوإسحاق بن السري[١]: عسعس الليل إذا أقبل، وعســعس إذا أدبر. قال: والمعنيان يرجعان إلى أصل واحد، وهو ابتداء الظلام في أوله وإدباره في آخره.**

---

(١) سورة التكوير الآية ( ١٧ ) .

(٢) ينظر : جامع البيان: ٢٤/ ٢٥٥، ٢٥٦ ، تفسير ابن أبي حاتم: ١٠ / ٣٤٠٥ ، تفسير ابن كثير : م٤ / ج٨ / ١٩١ ، زاد المسير : ٨ / ١٩١ ، وأخرجه الحاكم في كتاب: التفسير " تفسير سورة التكوير " بسنده عن علي- ﷺ - وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. [ ينظر: المستدرك: ٢ / ٥٦١ ].

(٣) ينظر : جامع البيان: ٢٤ / ٢٥٦، ٢٥٧، تفسير ابن كثير : م٤ / ج٨ /١٩١ .

(٤) أي سواد الليل . [ ينظر : تاج العروس : ٢٠ / ٥٤٠ ( درع ) ].

(٥) البيت منسوب إلى الزبرقان بن بدر في : الصحاح : ٣ / ٩٤٨ ، ٩٤٩ ، تهذيب اللغة : ١ / ٦٢ ، مختار الصحاح : ١ / ٢٠٨ ، اللسان : ٦ / ١٣٩ ، تاج = = العروس : ١٦/ ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، وبدون نسبة في : الدلائل في غريب الحديث للسرقسطي : ٢ / ٤٦٨ ، وأفراس جمع فرس يقع على الذكر والأنثى . [ الصحاح : ٣ / ٩٥٧ ( فرس ) ] ، والعتاق جمع عتيق وهو القديم من كل شيء. [ كتاب العين : ١ / ١٤٦ ] ، الفوارط جمع فارط وهو المتقدم السابق . [ اللسان : ٧ / ٣٦٦ ، فصل : الفاء ] ، أعجاز جمع عجز وهو مؤخر الشيء . [ الصحاح : ٣ / ٨٨٣ ( عجز ) ] .

قال أبو العباس عن ابن الأعرابي: العسعسة: ظلمة الليل كله، ويقال إدباره وإقباله. قال أبو العباس: وهذا هو الاختيار.

قال الفراء [٢]:أجمع المفسرون على أن معنى عسعس أدبر. قال: وكان بعض أصحابنا يزعم أن عسعس معناه دنا من أوله وأظلم [٣].

فاللفظ إذا في اللغة مستعمل في معنى أقبل، وأدبر. وقد استعمله المفسرون من السلف في المعنيين أيضا.

**نوع الاختلاف** :

اختلاف السلف في معنى قوله تعالى : ( عسعس) اختلاف تضاد .

**سبب الاختلاف**:

سبب الاختلاف بين السلف هو: أن لفظ ( عسعس) مشترك في اللغة بين معنيين هما :الإقبال والإدبار، وهذا المشترك يعده أهل اللغة من أحرف التضاد .

وهذا يعني أن الاختلاف هنا اختلاف تضاد ؛ لأن اختلاف التضاد كما عرفه العلماء هو أن يكون القولان متنافيين بحيث لا يمكن القول بهما معا ، فإذا قيل بأحدهما لزم منه عدم القول بالآخر [٤].

وهذا مايتحقق في تفسير (عسعس) بمعنى أقبل وأدبر. وهذا من اختلاف التضاد الذي يكون فيه اللفظ له أكثر من معنى.

**الجمع بين القولين**:

القولان اللذان ذكرهما السلف في معنى ( عسعس) صحيحان يجوز حمل الآية عليهما معا ، وإن كانا متضادين، وذلك لاختلاف الوقت الذي يمكن معه حمل أيا من المعنيين عليه ،فيكون قوله تعالى: { وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ }قَسَمٌ يراد به أول الليل آخره ، فعُبر بهذا اللفظ الذي يحتمل المعنيين ،وهذا من بلاغة القرآن الكريم حيث يعبر عن المعاني الكثيرة بألفاظ موجزة غير متعارضة .

---

(١) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٥ / ٢٩٢.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء : ٣/ ٣٤٢، وليس هناك إجماع من المفسرين على أن "عسعس" بمعنى أدبر كما ذكر الفراء ، بل إن المفسرين مختلفون في ذلك، فمنهم من ذهب إلى أن "عسعس" بمعنى أدبر، ومنهم من ذهب إلى أنها بمعني أقبل، والأكثر قال بالمعنيين.

(٣) ينظر: الصحاح: ٣ / ٩٤٨ ، ٩٤٩ ، تهذيب اللغة: ١ / ٦٢ ، مختار الصحاح: ١ / ٢٠٨ ، اللسان : ٦ / ١٣٩ ، تاج العروس من جواهر القاموس : ١٦ / ٢٥٨ ، ٢٥٩ .

(٤) ينظر : فصول في أصول التفسير ، ص ٨٠ .

والجمع بين المعنيين هنا أولى من القول بأحدهما وإهمال الآخر، وخاصة إذا كان المعنيان صحيحين ويرجعان إلى شيء واحد كما نبه على ذلك الزجاج ، والقرطبي ، وابن عادل الدمشقي بقولهم:" والمعنيان يرجعان إلى شيء وَاحِدٍ، وَهُوَ ابْتِدَاءُ الظَّلَامِ فِي أَوَّلِهِ، وَإِدْبَارُهُ فِي آخِرِهِ" (١).

ولما تقرر عند العلماء من :"أن الآية إن كانت تحتمل معاني كلها صحيحة تعين حملها على الجميع " (٢) .

ومن ثم فليس هناك حاجة لترجيح أحد القولين على الآخر، وقد تبارى كلا من : ابن جريروابن كثيرفي هذا الشأن، فرجح ابن جرير القول بأن

( عسعس ) بمعنى أدبر ، ورجح ابن كثير أن ( عسعس ) بمعنى أقبل.

يقول ابن جرير:(وأولى التأويلين في ذلك بالصواب عندي قول من قال: معنى ذلك: إذا أدبر، وذلك لقوله: { وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ } (٣) فدلّ بذلك على أن القسم بالليل مدبرًا، وبالنهار مقبلا والعرب تقول: عسعس الليل، وسَعْسَع الليل: إذا أدبر، ولم يبق منه إلا اليسير... وقد كان بعض أهل المعرفة بكلام العرب، يزعم أن عسعس: دنا من أوّله وأظلم ) (٤) .

ويقول ابن كثير : ( عندي أن المراد بقوله : {إذا عسعس }إذا أقبل وإن كان يصح استعماله في الإدبار أيضا لكن الإقبال هاهنا أنسب، كأنه أقسم بالليل وظلامه إذا أقبل وبالفجر وضيائه إذا أشرق ،كما قال تعالى:{ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى* وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى } (٥)وقال تعالى: { وَالضُّحَى*وَاللَّيْلِ إِذَاسَجَى } (٦) وقال تعالى:{ فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا} (٧) وغير ذلك من الآيات، وقال كثير من علماء

(١) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٥ / ٢٩٢ ، تفسير القرطبي : ١٠ / ٢٠٤ ، اللباب في علوم الكتاب : ٢٠ / ١٨٧ .
(٢) ينظر : أضواء البيان : ٢ / ٢٥٩ .
(٣) سورة التكوير الآية ( ١٨ ) .
(٤) ينظر : جامع البيان : ٢٤ / ٢٥٧ .
(٥) سورة الليل الآيتان ( ١ ، ٢ ) .
(٦) سورة الضحى الآيتين ( ١ ، ٢ ) .
(٧) سورة الأنعام من الآية ( ٩٦ ) .

الأصول: إن لفظة عسعس تستعمل في الإقبال والإدبار على وجه الاشتراك، فعلى هذا يصح أن يراد كل منهما والله أعلم ) [١].

وإذا نظرنا في قول الشيخين نجد الآتي:

أولا: اعتمد " ابن جرير" في ترجيحه لمعنى ( أدبر ) على سياق الآية ،وهو عطف قوله: { وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ } [٢] على قوله: { وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ } وهذا يعني أن القسم كان بالليل مدبرا ، وبالنهار مقبلا ،ويؤيده أيضا قوله تعالى: {وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ*وَالصُّبْحِ إِذَاأَسْفَرَ } [٣] ،واعتمد "ابن كثير" ترجيحه لمعنى (أقبل) على أن الغالب في استعمال القرآن الكريم القسم بالليل إذ أقبل وأظلم

ثانيا: لم ينكر ابن جرير وابن كثير صحة استعمال ( عسعس ) في المعنيين ، باعتبار أن اللغة تجوز الاستعمالين، بل قد نقل ابن كثير كلام ابن جرير في ذلك فقال نقلا عنه : وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب يزعم أن عسعس دنا من أوله وأظلم[٤] .

وعليه : فإن القول بإعمال المعنيين أولى من ترجيح أحدهما على الآخر، خاصة وأنه ليس في صحيح اللغة ما يمنع ذلك.

هذه هي المواضع التي وقع فيها اختلاف بين السلف في تفسير سورة" التكوير" أما ما ذكره البعض من أن الاختلاف في القراءة سبب من أسباب اختلاف السلف ، فليس كذلك ، وعليه: فإن ما ذكره السلف في تفسير قوله تعالى :{ وَمَا هُوَعَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ } [٥] ،لا يعد من قبيل الاختلاف الذي نحن بصدده ،وقد سبق تحرير الكلام في هذه المسألة عند الحديث عن أسباب الاختلاف .

---

(١) تفسير ابن كثير : م٤ / ج٨ / ١٩١ .
(٢) سورة التكوير الآية ( ١٨ ) .
(٣) ينظر : سورة المدثر الآيتين ( ٣٣ ، ٣٤ ) .
(٤) ينظر : تفسير ابن كثير : م٤ / ج٨ / ١٩١ .
(٥) سورة التكوير الآية ( ٢٤ ) .

## الخاتمة

من خلال دراستي لهذا الموضوع الموسوم باختلاف السلف في التفسير دراسة نظرية تطبيقية على سورة التكوير تجلى لي الآتي:

**أولا** :أهمية تفسير السلف، حيث ترجع أهمية هذا التفسير إلى أن غالب أقوال الصحابة مستقاة مما تعلموه من رسول - ﷺ - بحكم ملازمتهم له - ﷺ - ، وما استنبطوه من اجتهاداتهم وثقافتهم العربية .

**ثانيا** : أن اختلاف السلف في التفسير كان اختلاف تنوع وليس تضادا، وهذا راجع إلى تفاوتهم في فهم المعنى المراد من الآية .

**ثالثا**: أن اختلاف المعنى في اللفظ الواحد يدل على إعجاز القرآن الكريم وفصاحته، حيث أتى اللفظ الواحد يحمل معان متعددة غير متعارضة.

**رابعا**: أن تعدد المعنى باختلاف القراءة في اللفظ الواحد، لا يعد سببا من أسباب اختلاف السلف في التفسير؛ لأن كل قراءة بمنزلة آية، فالاختلاف في المعنى يرجع إلى تعدد اللفظ بتعدد القراءة.

**خامسا**: نظرا لأهمية تفسير السلف، أوصي الباحثين والدارسين بخوض غمار هذه الدراسة التي تبرز أهمية هذا النوع من التفسير، وخاصة في هذا العصر الذي كثر فيه الإلحاد والتأويلات المتعسفة التي تخرج نصوص القرآن الكريم عن ظاهرها بدافع الهوى، والتعصب المذهبي، فكانت الحاجة ماسة إلى مثل هذا النوع من الدراسة، لأنه لا غنى للباحث عن دراسة التراث القديم .

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

# فهرس المصادر والمراجع

** القرآن الكريم – جل من أنزله – .
١- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، تحقيق/ محمد أبوالفضل إبراهيم، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م.
٢- اختلاف السلف في التفسير بين النظرية والتطبيق، تأليف: محمد صالح سليمان، تقديم د/ مساعد الطيار، أد/أحمد سعد الخطيب، ط: دار ابن الجوزي، ط : أولى١٤٣٠هـ .
٣- أسرار ترتيب القرآن للسيوطي ،ط : دار الفضيلة.
٤- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير والحديث، أد/محمد أبوشهبة، مكتبة السنة، ط : رابعة.
٥- أصول التفسير لابن عثيمين، طبع ونشر : المكتبة الإسلامية، ط:أولى ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.
٦- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي، ط : دار الفكر، بيروت، لبنان ١٤١٥هـ١٩٩٥م.
٧- بحوث في أصول التفسير ومناهجه ، د/فهد الرومي، ط : مكتبة الرشد.
٨- البرهان في تناسب سور القرآن لأبي جعفر بن الزبير ،تحقيق / محمد شعباني، ط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.
٩- البرهان في علوم القرآن للزركشي ،تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط : دار إحياء الكتب العربية ، ط : أولى ١٣٧٦هـ ١٩٥٧م.
١٠- البيان في عد آي القرآن لأبي عمرو الداني ،تحقيق / غانم قدوري الحمد، ط : مركز المخطوطات والتراث بالكويت ، ط : أولى ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.
١١- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي، مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
١٢- التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور،الناشر : الدار التونسية للنشر ١٩٨٤م.

١٣- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي، تحقيق د / الصادق بن محمد إبراهيم ، ط: دار المنهاج ، الرياض ، ط : أولى ١٤٢٥هـ .
١٤- تفسير ابن أبي حاتم، تحقيق/ أسعد محمد الطيب، ط :المكتبة العصرية، بيروت ، ط : الثانية ١٤١٩هـ ١٩٩٩م .
١٥- تفسير ابن كثير ، تحقيق / طه عبد الرؤوف سعد ، ط : الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م .
١٦- تفسير القرطبي ، ط : دار الفكر ١٤١٩هـ ١٩٩٨م .
١٧- التفسير الكبير للرازي ، ط : دار الغد العربى ، ط : الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩٢م .
١٨- التفسير والمفسرون للذهبي ،ط : المطبعة الفنية، نشر : مكتبة وهبة،ط : خامسة١٤١٣هـ ١٩٩٢م.
١٩- تقريب التهذيب لابن حجر، تحقيق / محمد عوامة ، ط: دار الرشيد ، سوريا ، ط: الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
٢٠- تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي ، تحقيق د / بشار عواد معروف ،الناشر: مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط : الأولى ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.
٢١- تهذيب اللغة للأزهري، تحقيق/ محمد عوض مرعب ، الناشر: دار إحياء التراث العربي،بيروت ، ط : الأولى ٢٠٠١م .
٢٢- جامع الأصول في أحاديث الرسول للجزري ،تحقيق/ عبدالقادر الأرنؤوط، مكتبة الحلواني ، مطبعة الملاح ، مكتبة دار البيان ، ط : الأولى.
٢٣- جامع البيان لابن جرير ،تحقيق / أحمد محمد شاكر ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، ط : الأولى ١٤٢٠هـ .
٢٤- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ،ط : مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ، الهند ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط : الأولى ١٢٧١هـ ١٩٥٢م.
٢٥- الدلائل في غريب الحديث للسرقسطي ،تحقيق د/ محمد ابن عبد الرحمن القصاص، ط : مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط : أولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

٢٦- ديوان الأعشى ، ط : دار صادر ، بيروت .
٢٧- ديوان الشماخ بن ضرار الذبيانى ، تحقيق / صلاح الدين الهادى، ط : دار المعارف بمصر .
٢٨- ديوان أوس بن حجر، تحقيق/ محمد يوسف نجم، ط: دار صادر، بيروت.
٢٩- ديوان طرفة بن العبد، ط : دار صادر ، بيروت .
٣٠- زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ، ط : دار الفكر ، ط : الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .
٣١- سنن الترمذي ، تحقيق / أحمد شاكر وآخرون ،ط : مصطفى البابي، الحلبي ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م .
٣٢- سنن النسائي، تحقيق / عبد الفتاح أبو غدة، ط: مكتب المطبوعات الإسلامية، ثانية ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
٣٣- شرح النووي على صحيح مسلم ،دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط : الثانية ١٣٩٢هـ .
٣٤- الصحاح للجوهري، تحقيق/ أحمد عبد الغفور عطار، ط: دار العلم للملايين ، بيروت .
٣٥- صحيح البخاري بشرح عمدة القاري للعيني، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣٦- صحيح مسلم بشرح النووي ،تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي ، ط :دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط : الثانية ١٣٩٢هـ .
٣٧- الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري، تحقيق/ علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط: دار المعرفة ، لبنان ، ط : الثانية .
٣٨- فتح الباري لابن حجر ، ط: دار المعرفة ، بيروت، ١٣٧٩هـ .
٣٩- فتح القدير للشوكاني، ط: دار المعرفة، ط: الرابعة١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.
٤٠- فصول في أصول التفسير، د/ مساعد الطيار ،ط : دارابن الجوزي ، ط : أولى١٤٣٣هـ .
٤١- القاموس المحيط للفيروز آبادي ، ط : مؤسسة الرسالة ،بيروت ، لبنان.

٤٢- قواعد الترجيح عند المفسرين ، د/حسين الحربي ،ط : دار القاسم ، ط : ثانية١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.
٤٣- كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ، تحقيق د/شوقي ضيف ، ط : دار المعارف ، ط : ثانية١٤٠٠هـ .
٤٤- كتاب العين للخليل بن أحمد ،تحقيق د/ مهدي المخزومي،د/ إبراهيم السامرائي ، الناشر: دار ومكتبة الهلال .
٤٥- كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين لابن حبان ، تحقيق / محمود إبراهيم زايد ، الناشر: دار الوعي ، حلب ، ط : الأولى ١٣٩٦هـ.
٤٦- الكليات لأبي البقاء الكفوي ،تحقيق د/ عدنان درويش ،محمد المصري ، ط : مؤسسة الرسالة ، ط : ثانية ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.
٤٧- اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي ، تحقيق الشيخ / عادل أحمد عبد الموجود والشيخ / علي محمد معوض ، ط: دار الكتب العلمية ،ط : الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.
٤٨- لسان العرب لابن منظور،ط: دار صادر، بيروت، ط: الثالثة١٤١٤هـ.
٤٩- لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد ، ط :وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية ، ط : الثانية ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م .
٥٠- المحرر الوجيز لابن عطية،تحقيق / عبد السلام عبد الشافي، ط : دار الكتب العلمية ، ط : أولى١٤٢٢هـ .
٥١- مختار الصحاح للرازي، تحقيق / يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية ، الدار النموذجية، بيروت ، ط : الخامسة ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
٥٢- المستدرك للحاكم ، تحقيق / مصطفى عبد القادر عطا،ط: دار الكتب العلمية ، بيروت،ط : الأولى ١٤١١هـ ١٩٩٠م .
٥٣- مسند أبي يعلى الموصلي ،تحقيق/ حسين سليم أسد ، ط: دار المأمون للتراث ، دمشق،ط : الأولى ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

٥٤- مسند أحمد ، تحقيق / شعيب الأرنؤوط وآخرون ، ط : مؤسسة الرسالة ، ط : أولى١٤٢١هـ ٢٠٠١م .
٥٥- مشكاة المصابيح للبغوي بشرح مرقاة المفاتيح لملأ على القاري ، ط : دار الفكر ، ط : أولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.
٥٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي ، الناشر: المكتبة العلمية ، بيروت .
٥٧- معاني القرآن للفراء ، تحقيق / أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار ، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي ، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر،ط : الأولى.
٥٨- معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، طبع ونشر: عالم الكتب ، بيروت ، ط : الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
٥٩- المعجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية ،ط : دار الدعوة بالقاهرة.
٦٠- معجم مقاييس اللغة لابن فارس،تحقيق / عبد السلام محمد هارون ، ط: دار الفكر.
٦١- المغني في الضعفاء للذهبي ، تحقيق الدكتور /نور الدين عتر ،بدون ذكر طبعة.
٦٢- المفردات في غريب القرآن للراغب ،تحقيق/ صفوان عدنان الداودي ، الناشر: دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط:الأولى١٤١٢هـ .
٦٣- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة للسخاوي، تحقيق/ محمد عثمان الخشت ، ط: دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط: الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .
٦٤- مقدمة ابن الصلاح،تحقيق / نور الدين عتر ، ط: دار الفكر ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
٦٥- مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ، ط: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان١٤٩٠هـ ١٩٨٠م.
٦٦- ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي ، تحقيق /علي محمد البجاوي ، ط: دار المعرفة ،بيروت،لبنان ، ط: الأولى ١٣٨٢هـ١٩٦٣م.

٦٧- النشر في القراءات العشر لابن الجزري،تحقيق / علي محمد الضباع ،ط : دار الكتب العلمية.

٦٨- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، تحقيق/ طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي ، ط: المكتبة العلمية ، بيروت ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

# فهرس الموضوعات


| م | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ١. | المقدمة . | ٣٠٧٣ |
| ٢. | **القسم الأول:الدراسة النظرية لاختلاف السلف في التفسير** | ٣٠٧٥ |
| ٣. | أولا : تعريف الاختلاف لغة واصطلاحا . | ٣٠٧٦ |
| ٤. | ثانيا : مفهوم السلف لغة واصطلاحا . | ٣٠٧٦ |
| ٥. | ثالثا : أسباب الاختلاف في تفسير السلف . | ٣٠٧٧ |
| ٦. | رابعا : أنواع الاختلاف في تفسير السلف . | ٣٠٨٥ |
| ٧. | خامسا : قيمة التفسير المروي عن السلف . | ٣٠٨٨ |
| ٨. | **القسم الثاني : الدراسة التطبيقية لاختلاف السلف في تفسير سورة " التكوير "** . | ٣٠٩١ |
| ٩. | أولا : التمهيد " بين يدي السورة الكريمة " . | ٣٠٩١ |
| ١٠. | ثانيا: مواضع الاختلاف بين السلف في تفسير سورة "التكوير". | ٣٠٩٤ |
| ١١. | الموضع الأول: اختلاف السلف في تفسير قوله تعالى : { إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ } | ٣٠٩٤ |
| ١٢. | الموضع الثاني: اختلاف السلف في تفسير قوله تعالى : { وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ } | ٣٠٩٧ |
| ١٣. | الموضع الثالث: اختلاف السلف في تفسير قوله تعالى : { وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ } | ٣٠٩٩ |
| ١٤. | الموضع الرابع: اختلاف السلف في تفسير قوله تعالى : { وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ } | ٣١٠١ |
| ١٥. | الموضع الخامس: اختلاف السلف في تفسير قوله تعالى : {وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ} | ٣١٠٤ |
| ١٦. | الموضع السادس: اختلاف السلف في تفسير قوله تعالى : {وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ } | ٣١٠٦ |

| م | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ١٧. | الموضع السابع: اختلاف السلف في تفسير قوله تعالى : { فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ } | ٣١٠٩ |
| ١٨. | الموضع الثامن: اختلاف السلف في تفسير قوله تعالى : {وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ } | ٣١١٤ |
| ١٩. | الخاتمة : أهم نتائج البحث . | ٣١١٨ |
| ٢٠. | فهرس المصادر والمراجع . | ٣١١٩ |
| ٢١. | فهرس الموضوعات . | ٣١٢٤ |